التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

البنك الدوليّ يدعو مجدّدا لتجويع التونسيّين

ص3

عندما تصنع الشركةُ الرأسمالية دولتَها

ص10

التحرير — الأحد 11 رمضان 1444هـ الموافق لـ 02 أفريل 2023 م العدد 436 الثمن 1000 مليم — التحرير

تكالب غربيّ على تونس : ص2

اختلافهم مصلحيّ وتوافقهم ضدّنا مبدئيّ

فرنسا تعلن استعدادها إلقاء تونس في المحرقة

ص3

أطماع دويلة يهود في إفريقيا لن توقفها إلاّ دولة الخلافة

ص12

كلمة العدد

تكالب غربيّ على تونس: «اختلافهم مصلحيّ وتوافقهم ضدّنا مبدئيّ»

يمكن للمتابع للشأن السياسي العالمي أن يلاحظ أنّ الأزمة السياسية التي تعصف بالرّاهن التونسي والوضع الاقتصادي الذي باتت تداعياته تنذر بما لا يمكن توقّعه، صارت تحتلّ المرتبة الثانية في اهتمامات العالم الغربي برمّته، بعد المسألة الأوكرانية وحربها مع روسيا: إذ تقدّم الهمّ التونسي عندهم على أغلب اهتماماتهم الأخرى، حتى غدا هذا الاهتمام تدخّلا سافرا ومباشرا، بعد أن كان مواربا نسبيا، فصار كلّ طرف ـ أوروبيا كان أو أمريكيا ـ يقحم أنفه في كل جزئية ويقترح الحلول لها، بل ويخوض في سياسة البلاد العامة وما يجب على الحكم فيه أن يفعل، وإن غلّفت هذه التدخلات بغطاء النصيحة. والأخطر في كل ذلك أنّ دور الطبقة السياسية انحسر أمام هذه الهجمة الاستعمارية وتنافس الفرقاء الغربيين على الغنيمة، إذ لم يعد لأحزاب المعارضة وما يسمّى بالمنظمات المدنية، من دور إلاّ بعض التحركات الاحتجاجية الباهتة وبيانات استنكارية جوفاء، للتغطية على استراتيجيتهم العصماء والتي تقوم على انتظار ضغوط خارجية ستخلصهم من قيس سعيد، محذّرين «مخلّصيهم» من خطره على الديمقراطية. أمّا قيس سعيد، والوضع الاقتصادي المتهاوي زائد حالة الخوف من المجهول التي باتت تضرب كل شرائح المجتمع، وهو المشبع بالفكر الديمقراطي حدّ الهوس، كونه أستاذ القانون الدستوري، فلا يزال الحبل مرخيًا بين يديه، عساه ينجح فيما فشلت فيه الطبقة السياسية الفسيفسائية التي جُرّبت طيلة العشرية السابقة، والموسومة اليوم بالعشرية السوداء، وأمام الضّوضاء التي ترد عليه من كلّ الاتجاهات الخارجية، وقد استغرقته حروبه الدونكشوتية مع خصومه الداخليين، وخُلوّ جعبته من مشروع مجتمعي، بات لا يدري على أي ساق يرقص.

يأتي هذا الاهتمام الغربي، بالمنطقة عموما وتونس تحديدا، لما تمثله من خطر استراتيجي على مصالح الغرب، الحضارية والثقافية والاقتصادية، وبالتالي على هيمنته وتحكّمه بالعالم. لذا نجد أنّ كل الأطراف الغربية أجمعت على أنّ حلّ «المعضلة» التونسية، سواء كانت على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو حتى الثقافي، يتوقف على «معالجة المخاوف بشأن الديمقراطية»، كما قال وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن، ويمرّ حتما عبر بوّابة صندوق النقد الدولي. وهذا نائب رئيس الوزراء الإيطالي يصرّح دون مواربة أنّه اقترح خلال اجتماع مجلس الشؤون الخارجية الأوروبي تقديم المساعدة لتونس.. فقال: «فدعونا ندفعها(هكذا) لإجراء الإصلاحات ولنمنحها 300 مليون يورو على الفور، ثم بعد أن نتحقق من الإصلاحات نعطيها 300 مليون أخرى ثم 300 أخرى». وهذا يعني بكل بساطة، شراء ذمّة، وضحك على الذّقون. وأمّا الموقف البريطاني فقد عبّرت عنه صحيفة الغارديان، كدأب السياسة البريطانية في القتال من وراء جدار، وهي تعمل اليوم على ترتيب أوراقها على الساحة التونسية، حين قالت خلال شهر فيفري الماضي إنّ الولايات المتحدة والأمم المتحدة وألمانيا وعدة دول أخرى(!!) عبّروا عن قلقهم الكبير، من الهجمة الأخيرة على المكتسبات الديمقراطية الهشّة، التي شهدتها البلاد بعد الموجة الأولى للربيع العربي. إلاّ أنّ الموقف الفرنسي كان أكثر فجاجة، حين اعتبر ماكرون أنّ سعيّد «فعل ما لم يفعله أيّ مسؤول آخر» ألا وهو «تحييد الإسلام السياسي» وهو ما «يُحسب له سياسيا».

وهكذا يأخذ الغرب الاستعماري موقفا مبدئيا واحدا ممّا يجري في تونس، والأفق الذي يجب أن نُجرّ إليه بلادنا، لا يختلف طرف عن آخر في أقل الجزئيات، ويقوم هذا الموقف على قاعدتين:

الأولى: تعميق تبعية بلادنا والمنطقة كلها إلى العالم الغربي الديمقراطي الرأسمالي، بمزيد فرض وجهة نظره في الحياة على شعوبنا، وربطها بالمفاهيم المنبثقة عن وجهة النظر تلك؛ وفصلها تدريجيا عن وجهة نظر الإسلام عن الحياة، وتحطيم شخصيتها حتى تفقد خصوصيتها، وخيريتها على الأمم والمبادئ.

الثانية: الحيلولة القطعيّة دون عودة الأمة إلى الساحة الدولية، ولعب دورها السياسي المنوط بها شرعا، وذلك بالعمل، بكل الوسائل وتحت أي ظرف، على منع الأمة الإسلامية من استئناف العيش بالإسلام، بإقامة الخلافة من جديد. وهنا يجدر بنا التذكير بما كتبته مجلة الايكونوميست في عدد 8 مارس 1924، أي خمسة أيام بعد إسقاط دولة الخلافة، تحت عنوان إلغاء الخلافة، ما يلي: « يمثّل إلغاء الأتراك للخلافة حقبة جديدة في توسّع الأفكار الغربية في العالم غير الغربي. لأنّ مبادئ السيادة الوطنية والفردية الغربية هي القوى الحقيقية التي سقط سيّئ الحظ عبد المجيد أفندي ضحية لها.» وأضافت: « الخليفة ـ من حيث النظرية والتطبيق ـ ملك مطلق يحكم عالما إسلاميا متّحدا لهذا يكاد من المستحيل أن يكون له مكان في ظلّ دولة وطنية (سواء أكانت جمهورية أو ملكية دستورية) يمتلك نواب البرلمان الممثّلون للشعب السيادة فيها «.

إلاّ أنّ هذه الوحدة النظرية تجاه العدوّ المبدئي المشترك، الإسلام وأمة الإسلام، تخفي في الحقيقة أنانية مفرطة وحقدا اسود، يحمله كل طرف نحو الطرف الآخر في عالمهم الديمقراطي الرأسمالي، حين تكون المواقف متعلقة بالمصالح والمنافع، فهنا تتعرّى الحقائق وتنكشف السوءات، مصداقا لقول العزيز الجليل: « بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ (14) - الحشر-، فيعمد كلّ طرف إلى محاولة الفوز بالغنائم دون الآخرين. لذلك تباينت مواقفهم من السلطة والمعارضة في تونس، بحسب موقع كلّ دولة من أي فريق قربا وبعدا: فأمريكا بعد أن تزعّمت العالم الديمقراطي الرأسمالي، وبعد أن كنست النفوذ الاستعماري القديم ـ بريطانيا وفرنسا ـ من معظم مستعمراته، وبسطت نفوذها في تلك الأقطار، لم يبق أمامها إلاّ آخر معاقل النفوذ الأوروبي في إفريقيا، وشمالها على الأخص، باتت تتحرّك بتصميم صارم على اكتساح هذا المجال مستغلة الأخطاء المنهجية التي يرتكبها عملاء الاستعمار القديم، أمام مقاومة يائسة للدول الأوروبية منفردة أو ضمن تكتل الاتحاد الأوروبي، هذا الهيكل الذي شاخ قبل أن يكتمل نموّه، وزاد من وهنه تتالي الضربات التي تكيلها له الولايات المتحدة لإرجاع أشلائه إلى بيت الطاعة.

إلاّ أنّه ورغم هذه الأوضاع المذلّة التي تمرّ بها بلادنا، فإنّه من الممكن إيقاد صراع بين أهل المنطقة وبين الدول المستعمرة من أجل طردها من بلادنا وقلع نفوذها، بل وافتكاك المبادرة من بين أيدي أعداء البشرية ومصّاصي دماء الخلق، من أجل حمل نور الحقّ إلى الخلق كافة. ولن يتيسّر لأهل المنطقة، في تفلتهم، الخلاص من عبء الاستعمار إلاّ عبر إزاحة هؤلاء النواطير، وكلاء الكافر المستعمر في بلادنا، عن كواهلهم حتّى يصفو الكدر وتتّضح الرؤيا، فيبزغ فجر الحق من جديد، مع تسليمنا لقوله جل وعلا: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ» (11) - الرعد - وجليل لطفه بنا حين يقول سبحانه: «ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ» ((18 - الأنفال -

في الوقت الذي يتم فيه تدمير تونس وتأزيم الوضع فيها بشكل ممنهج، ثم تدويل هذه الأزمة ليفتي فيها كبار مسؤولي الدول الاستعمارية ويتحدث إعلامها عن قرب لحظة الانهيار، حتى يوجد الرأي العام الدولي الذي يشرعن محاولات التدخل الأجنبي. وفي الوقت الذي يتشدق فيه حكام تونس بالسيادة الوطنية ويفتحون أبواب وزارات السيادة لسفراء دول معادية للإسلام والمسلمين، يطل علينا سفير فرنسا ليخرج من جيبه وصفة جاهزة وكأنها حل سحري! وأي حل؟

مزيد من إعلان الحرب على الله ورسوله وإعراض عن شرعه بدفع تونس إلى المحرقة عبر القرض الربوي الذي أعده أبالسة صندوق النقد الدولي تحت عنوان "الإصلاح الاقتصادي"، مقابل مساعدة مشروطة مغشوشة.

ففي 25/03/2023 أجرى المقيم العام الفرنسي أندريه باران حوارا حصريا مع وكالة تونس أفريقيا للأنباء، تحدث فيه عن رؤيته للأزمة في تونس وعن الحل العملي للخروج منها، فقدم بلاده كوسيط واشترط الخضوع لصندوق النقد الدولي وإملاءاته لتقوم دولته - التي تسند الرئيس قيس سعيد - بمساعدة تونس على تمويل ميزانيتها، حيث جاء على لسانه: "فرنسا مستعدّة لتغطية احتياجات تونس الإضافية من التمويلات وذلك لعامي 2023 و2024، مشيراً إلى أن تمويلات بقيمة 250 مليون يورو متوفرة حالياً في انتظار صرفها لتغطية الفجوة في ميزانية تونس"، وتابع "في الأثناء فإنّ هذه المساعدة تبقى رهينة التنفيذ الفعلي لمخطط الإصلاحات، الذي تم تقديمه إلى صندوق النقد الدولي". وهكذا تجد الحكومة نفسها بين مطرقة هذا الصندوق وسندان فرنسا.

وإننا في المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية تونس، يهمنا أن نذكر الجميع بما يلي:

1- لقد حذرنا كل الحكومات المتعاقبة بلا استثناء من مغبّة الارتهان للكافر المستعمر والارتماء في أحضان صندوق النقد الدولي، لأن هذا المسار الخياني لا يهدف إلا لتقديم أهل تونس على طبق من ذهب لوحوش الرأسمالية.

2- إن إعلان المقيم الفرنسي بنفسه عن هذا الحل، يُري أنه الحاكم الفعلي للبلاد، ويذكرنا بمقدمات ما اصطلح عليه بعهد "الحماية"، حين كانت الديون أيضا مدخلا لاستعمار تونس واغتيالها اقتصاديا.

3- إن النبش في ملفات الثروات دون إدانة الاستعمار الذي يشرف على نهبها، والإصرار على خطاب الفتنة والتقسيم والتخوين والتحريض على التدافع، لا يخدم إلا أجندة الكافر المستعمر، فهل صار الرئيس يسابق الزمن في تحقيق نبوءة مجموعة الأزمات الدولية التي صنفت تونس ضمن الدول المهددة بالصراعات المميتة؟

4- إن على أهل تونس الأخيار الابتعاد عن سماع الشعارات الجوفاء والخطب الصماء وعن كل ما في جعبة الحكام العملاء، والالتفاف حول البديل الحضاري المنبثق من عقيدة الإسلام، والذي يقدمه حزب التحرير برنامجا سياسيا كاملا متكاملا في مشروع دستور دولة الخلافة، عندها لن يعاملنا الغرب مجددا وكأننا أمة بلا دين ولا تاريخ ولا تشريع ولا ثروات ولا موارد، ويجود علينا بحلوله الرأسمالية التي تغرق بلادنا في متاهة الأزمات، وتبقي على تحكم الاستعمار في رقابنا.

ختاما، إن الحل الوحيد والجذري لإنهاء حالة التيه والضياع التي تعيشها تونس في ظل محاولات إخضاع ليبيا وما يرتبه الاستعمار للجزائر من مؤامرات تستهدفها كقوة إقليمية ضاربة، لا تكون إلا بالتحام أهل القوة والمنعة بالمشروع الإسلامي، والعمل على تحقيق وحدة المسلمين من خلال ربط تونس بامتدادها الطبيعي، عسى أن تكون شمال أفريقيا مرتكزا لدولة كبرى، هي دولة الخلافة الراشدة بإذن الله. كما نذكر الواعين والمخلصين في هذا البلد، بأن الخروج من الأزمة يقع في دائرة الممكن السياسي، متى اعتصمنا بحبل الله وقطعنا حبائل الغرب وزعمائه ممن يستضعفون شعوب أمتنا ويسندون فراعنة هذا الزمان.

قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾.

البنك الدوليّ يدعو مجدّدا لتجويع التونسيّين:
«إلغاء دعم الطّاقة تدريجيّا بتونس يُحسّن أوضاع المؤسّسات الطاقيّة العموميّة»

أدّى الارتفاع العالميّ في أسعار الطاقة، حسب تقرير البنك الدولي حول الظّرف الاقتصادي في تونس الصادر يوم الخميس 30 مارس 2023 بعنوان "إصلاح الدّعم المخصّص للطاقة لأجل إرساء اقتصاد مستديم" (ربيع 2023)، إلى تسليط الضوء على دعم الطاقة في تونس حيث لا تزال معظم أسعار الوقود والكهرباء والغاز وغاز البترول المسال دون الكلفة. وأبرز التقرير أنّ الحفاظ على خطة الدعم هذه أصبح مكلفا بشكل متزايد بالنسبة لتونس بما يقوّض الاستدامة المالية الكليّة والعجز التجاري لا سيما في وقت ترتفع فيه أسعار الطاقة الدولية وبلغ متوسّط الدّعم 2.1 بالمائة من الناتج المحليّ الإجمالي بين 2011و2021 و3 بالمائة في عام 2022. كما خلق نظام الدّعم وفقًا للمؤسّسة الماليّة الدوليّة تحدّيات كبيرة لشركات الطاقة المملوكة للدولة كالشركة التونسية للكهرباء والغاز والشركة التونسية لصناعات التكرير بحكم أنّ الدولة أصبحت غير قادرة بشكل متزايد على تأمين الموارد لتغطية خسائرها.

وأشار التقرير في ذات السياق إلى أنّ هذه الأوضاع أضعفت قدرة الشركات المملوكة للدولة على التخطيط والاستثمار لضمان تأمين إمدادات الطاقة. ومن خلال تعطيل الجدوى المالية للشركة التونسية للكهرباء والغاز وإبقاء أسعار الطاقة منخفضة بشكل مصطنع، فإنّ الدعم يقوّض أيضا الانتقال الأخضر حسب التقرير الذي شدّد على أنّه يمكن بإلغاء دعم الطاقة تدريجيا المساعدة في معالجة الأزمة المالية الكلية، وتحسين الجدوى المالية للشركات المملوكة للدولة، وتحفيز الانتقال الأخضر.

وحسب البنك يمكن لمزيج من التعريفات والتحويلات أن يساعد في تحييد تكاليف الانتقال بالنسبة للعائلات ذات الدخل المنخفض. كما يمكن لإصلاحات دعم تكون مصحوبة ببرامج لمساعدة الشركات والعائلات على الاستثمار في كفاءة استخدام الطاقة والتوليد الذاتي المساعدة على تخفيف الضغوط التضخميّة على العائلات والشركات، والحفاظ على القدرة التنافسية للشركات ودعم الانتقال الأخضر. وستكون إعادة الهيكلة المالية وتحديث الشركات المملوكة للدولة من العناصر الرئيسية المكملة لإصلاحات الدعم لتمكين الشركات المملوكة للدولة في مجال الطاقة من استعادة ديمومتها المالية. كما ذكّر بأنّ من شأن الاتفاق على برنامج صندوق التمويل الممدد مع صندوق النقد الدولي إلى جانب تنفيذ جدول إصلاحات طموحة، أن يساعد في تغطية احتياجات التمويل الخارجي.

نتيجة حتميّة الخضوع للرأسمالية.. وسبيل الخلاص منها

يأتي هذا التقرير بالتوازي مع صيحات الفزع التي تطلقها حكومات غربية حول إمكانية انهيار تونس، مرفوقة بإعلان نوايا الاستعداد "لتغطية حاجيات تونس الإضافية من التمويلات" إذا ما امتثلت الدولة التونسية لشروط صندوق النقد المذكورة سابقا بتكرار وبدون ملل مستعملة سياسة "العصا والجزرة" بطريقة مشبعة بالإهانة لكرامة تونس وشعبها. وهذه تداعيات حتميّة لمسار كامل من المحاولات والخطوات الحثيثة التي كشفت بوضوح أنّ هذا البنك بمعيّة العصابة الغربية كلها حكومات وأذرع مالية، معنيّ بالدرجة الأولى بمآل المؤسسات العمومية التونسية وهو في الانتظار بشغف صدور الأمر الرئاسي المتعلق بقانون حوكمة بمعنى قانون تسهيل التفويت والخصخصة لهذه المؤسسات (حيث أكد أنّ المجلس الوزاري برئاسة رئيسة الحكومة صادق عليه ولكنه لم يتمّ التّوقيع عليه من طرف رئيس الجمهورية).

مسار عاد لمرحلة التنفيذ سنة 2013 تاريخ حصول صندوق النقد الدولي على تفويض من حكومة الترويكا للتدخل الثالث في تاريخ تونس، في الشأن الاقتصادي التونسي بعد التدخل الأول سنة 1964 والتدخل الثاني سنة 1986 في إطار "برنامج الإصلاحات الهيكلية".

إنّ الغرب وأذرعه المالية هو الذي قام باستدراج الحكومات التونسية الهزيلة المتواطئة إلى هذه الهاوية عبر اتفاقات شراكة «إسما» وهي في جوهرها اتفاقات وصاية وهيمنة واستغلال، وعبر هيكلة اقتصادية تقوم أساسا على الاقتراض الكلي بعد التخلي عن الثروات والإمكانات المحلية لصالح الشركات الأجنبية لعقود طويلة من النهب والاستنزاف. وها قد صعد على سدّة حكم تونس رئيس طالما ادّعى إحداث التغيير وإنهاض تونس بمقاربة يراها هو في نفسه ولم نر لها من أثر على الواقع، ورحلت في عهده حكومات وجاءت أخرى.. وبقي الحال على ما هو عليه، بل ساء أكثر فأكثر..وهكذا تثبت الوقائع مجددا أنّه في ظلّ النظام الدولي الغربي، لا يمكن لتونس أن تقف على قدميها، حتى لو تغيّرت الحكومات ألف مرة. ومن يروّج لأحلام النجاح الكاذبة الزائفة في ظل هذا النظام المتأزّم في عقر داره هو إمّا موظف مأجور لدى دوائر هذا النظام أو فاقد تماما للحد الأدنى من الوعي السياسي المطلوب لدى كل ذي بصر وبصيرة.

إنّ حكم الرأسمالية والنظام العلمانيّ المتصدّي لعودة نظام الإسلام العظيم هو الذي يمكّن الدول الاستعمارية من استباحة تونس وامتهان أهلها وجعلها تحت الوصاية الكلية لذئاب الغرب الرأسمالي عبر ما تقترف أيدي حكامها بوضع دساتير وضعية تقصي حكم الإسلام الذي يقضي بأن لا سلطان للكافرين على المسلمين، بصريح الآية الكريمة: (وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا).. لقد قبل حكام تونس السابقون وحكامها اليوم بإخضاع البلاد لوصفات المستعمرين التي تحقن السمّ، وإنّ العلاج يكون بإيقاف مصدر السموم. وذلك بإبعاد تلك الوصفات والتوجّه مباشرة نحو أحكام الإسلام، فهي وحدها بتفاصيلها هي التي توقف الانهيار الاقتصادي بإيقاف مصدر سموم تلك الدول الاستعمارية وهيمنتها الكارثية، وذلك بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

فيا أيها الطامحون للتغيير والخلاص من براثن هذه العصابة الدولية الاستعمارية، لن يقدّم لكم البنك الدولي حرفا واحد يصبّ في صالحكم، ولن تقوم فرنسا ولا أمريكا ولا الصين أو روسيا أو ألمانيا أو بريطانيا بإيقاف النظام الدولي، فهم جميعا شركاء يستفيدون من الهيمنة على بلادكم. والنظام الدولي الحالي هو أحدث نسخة من النظام الغربي المنظّم ضد الإسلام والمسلمين، ولن يتمّ إسقاطه إلا على يد المخلصين لهذا الدين، وذلك عندما يقيمون الخلافة في بلاد المسلمين، . فهي التي ستودّد شعوبا تملك أرقى وأمتن قوة تشريعية على مرّ التاريخ، وتضمّها في ظل أقوى دولة في العالم، وهي التي ستنهي الاحتكار المالي للدولار الأمريكي والأورو الأوروبي من خلال إصدار الدينار الذهبي والدرهم الفضي، ما يمهّد الطريق أمام بقية دول العالم لرفض الدولار، كما ستبيع الخلافة النفط والغاز بالذهب والفضة فقط، وترفض جميع القروض الربوية، وستكون دولة تتمتّع بالأمن الغذائي وأمن الطاقة والدفاع القوي، كما ستثبت سيادة الإسلام وهيمنته على الدين كله، وتنهي استبداد النظام العالمي الغربي إلى الأبد. فماذا تنتظرون..؟؟

20 عضوا من الكونغرس الأمريكيّ يعربون عن قلقهم بشأن تونس

وجّه 20 من أعضاء الكونغرس الأمريكيّ رسالة إلى وزير الخارجية أنتوني بلينكن، ندّدوا فيها بما اعتبروه توطيدا للحكم الاستبداديّ وقمعا للمعارضة السياسية والحريّات في تونس، وطالبوا إدارة الرئيس جو بايدن بربط المساعدات المقدّمة لتونس باستعادة الديمقراطية. وقال المشرّعون الأمريكيّون الموقّعون على الرسالة، وبينهم العضو في لجنة الشؤون الخارجية غريغوري دبليو ميكس، إنّ ما وصفوها بالتطوّرات المقلقة في تونس والتّوطيد المستمر للحكم الاستبداديّ لا تعرّض استقرار البلاد للخطر في ظل الأزمة الاقتصادية الرّاهنة فحسب، وإنّما تثير أيضا قلقا عميقا بشأن مستقبل العلاقات بين الولايات المتحدة وتونس التي كانت تقوم منذ 2011 على التزام مشترك بالمبادئ الديمقراطية، وهي المبادئ التي أفضت إلى قيام الولايات المتحدة بتصنيف تونس شريكا رئيسيّا لها من خارج حلف شمال الأطلسي.

التحرير:

لطالما كانت ورقة حقوق الإنسان الغطاء الذي تستعمله أمريكا للتدخّل في شؤون دول العالم الإسلاميّ، فضلا عن ورقة الإرهاب، فهي تكافح الإرهاب الذي تصنعه بيدها اليمنى، وتقدّم الديمقراطية بيدها اليسرى حاملة لواء حقوق الإنسان، عبر بديل سياسيّ تنضجه وتعدّه مسبقا، عادة ما يدخل قائده على ظهر دبابة. هكذا حصل في العراق، ومن قبله في أفغانستان، حيث كانت دماء وأشلاء المسلمين الأبرياء شاهدا على الديمقراطية التي تنشرها أمريكا في العالم، والتي تنتفي معها كلّ معاني حقوق الإنسان. ولذلك فإنّ قلق الأمريكان وانشغالهم العميق منذ مدة، ليس سوى ربح للوقت لإحكام السيطرة على البلاد وتأزيم الوضع في انتظار لحظة التدخّل الحاسم، وهم آخر الناس انشغالا بمعاناة الشّعوب وأحوالهم في ظل هذا النظام الرأسمالي الفاسد.

جوي هود: ما يروج حول عرقلة الولايات المتّحدة لاتّفاق تونس مع صندوق النّقد غير صحيح

أكّد سفير الولايات المتّحدة الأمريكية بتونس جوي هود، الخميس 30 مارس 2023، أنّ ما يُتداول حول كون «الولايات المتّحدة تعرقل وتعيق توصّل تونس إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي هو أمرٌ غير صحيح وعار من الصحة». وأضاف، في مقابلةٌ له على إذاعة «إكسبرس» (محليّة)، أنّ أي اتفاق تتوصّل إليه تونس مع صندوق النقد سيكون قرارًا سياديًا بحتًا من الجانب التونسي، مردفًا أنّ «لدى الحكومة التونسية خطة جيّدة قدّمتها لصندوق النقد الدولي ولاقت استحسانًا من الصندوق ومن شركاء دوليّين آخرين، وما عليها الآن هو تنفيذ هذه الخطّة»، حسب رأيه. وعقّب جوي هود: «عندما تتقدّم تونس في تنفيذ هذه الخطة لن تلاقي إلاّ كامل الدّعم من الولايات المتحدة، وكذلك حسب ما سمعته من زملائي السفراء الأجانب الآخرين المعتمدين في تونس فإنّه سيكون هناك تدفّق لدعم خارجيّ ثنائيّ لدولهم مع تونس وإمدادات مالية أخرى خارج طاولة صندوق النقد في حال توصّلها للاتّفاق»، وفق تأكيده.

التّحرير:

إنّ التعلّق بحبال أمريكا وصندوق النقد الدولي، أداتها في تركيع الشعوب والحكومات، هو انتحار سياسي لا يقدم عليه إلاّ من فقد البصر والبصيرة، وإنّ حديث السفير حول القرار السيادي لتونس، ليس إلاّ ذرّا للرّماد في العيون، وكذبا صراحا لا يصدّقه عاقل،بل تفنّده مطالب أمريكا وتصريحات السّفير أيضا في نفس البرنامج على نفس أمواج هذه الإذاعة الخاصّة، مادام يشترط تقدّم الحكومة في خطّة «الإصلاح» المزعومة لتحظى بدعم أمريكا. وعليه فإنّ الاستماع إلى هذه النصائح المغشوشة لا يؤدّي إلاّ لمزيد الغرق في مستنقع الرأسمالية وأزماتها المفتعلة. نسأل الله أن يعجّل بالفرج لأمته وأن يقينا شرّ هؤلاء الأشرار وكيدهم.

أمريكا وإيطاليا يتباحثان «الأزمة السياسيّة والاقتصاديّة» في تونس

أجرى نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية والتعاون الدولي أنطونيو تاجاني الثلاثاء 28 مارس 2023 اتصالا هاتفيا مع وزير الخارجية الأمريكي أنطوني بلينكن، «حيث ناقش معه آخر تطورات الأزمة في تونس على المستويين السياسي والاقتصادي» وفق بلاغ صادر عن وزارة الخارجية الإيطالية. وشدّد نائب رئيس وزراء إيطاليا على «أهميّة التنسيق المستمر بين الحكومة الإيطالية والولايات المتحدة حول هذه القضية، وجدّد في الوقت نفسه الحاجة الملحّة إلى تقديم دعم اقتصادي وماليّ دولي سريع وكافٍ وفعّال لتونس» وفق البلاغ. وقال تاجاني»تونس فاعل مركزيّ لأمن واستقرار البحر الأبيض المتوسط»، مؤكداً أنّ «إيطاليا مستعدّة من خلال تعاون وثيق مع دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة للمساهمة في استقرار البلاد". وأضاف «يجب أن نقوم بعمل مشترك حتى تتمكّن المؤسسات المالية الدولية الرئيسية من التدخل لدعم تونس، والتي بدورها ستضطرّ بالضرورة إلى اتباع مسار إصلاحات مستدامة وفعالة على النحو المبيّن في الأيام الأخيرة أيضًا إلى مديرة صندوق النقد الدولي كريستالينا جورجيفا".

وجاء في بلاغ وزارة الخارجية الإيطالية أنّ الحكومة الإيطالية التزمت في الأشهر الأخيرة بقوّة بتعزيز التعاون مع الدول الرئيسية في البحر الأبيض المتوسط الموسّع لتشجيع المزيد من التعاون في الملفات الرئيسية ذات الاهتمام المشترك لأمن المنطقة واستقرارها، بدءًا من قضية الهجرة. كما ورد في بلاغ الوزارة أنّه تمّ إدراج تونس في مناقشات كلّ من المجلس الأوروبي ومجلس وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي الأسبوع الماضي بناءً على طلب إيطاليا، وقد تمّ وضع الأسس للاتحاد لتجديد التزامه بمساعدة البلاد، ولا سيما من خلال حزمة تكميليّة من مساعدات الاقتصاد الكليّ".

وأفادت وزارة الخارجية الأمريكية بأنّ المكالمة التي جمعت وزير الخارجية أنطوني بلينكين عبر الهاتف مع نائب رئيس الوزراء الإيطالي ووزير الخارجية ناقشت التحديات السياسية والاقتصادية التي تواجهها تونس، وضرورة مساعدة الحكومة التونسية على تطبيق الحلول الدائمة. ووفق بلاغ وزارة الخارجية الأمريكية "تواصل الولايات المتحدة التأكيد على أهمية قيام الحكومة التونسية بتنفيذ سريع لبرنامج الإصلاح الاقتصادي الخاص بها لمعالجة الأزمة الاقتصادية في البلاد والتوصّل إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي».

التّحرير:

يبدو أنّ أمريكا ماضية في سياق تدويل الأزمة التونسية ولفت انتباه الرأي العام الدولي لما تعيشه تونس من أزمات متراكمة تنتظر تدخّلا عاجلا من صندوق النقد الدولي الذي تتحكّم أمريكا في قراراته، ولا غرابة بعد هذا التّجييش الإعلاميّ محليّا ودوليّا أن يتبعه تدخّل أمريكي مباشر أو عن طريق الأمم المتحدة، وقد عبّرت هي الأخرى عن انشغالها العميق لما يحصل في تونس.فهل يصدّق عاقل أنّ حلول بلدان الأمّة الإسلامية تمرّ عبر ما تجود به قريحة أعدائها..؟؟

الاتّحاد مرّة أخرى: "مبادرة الإنقاذ" في لمساتها الأخيرة

أكّد رمضان بن عمر الناطق الرسمي باسم المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية يوم الأربعاء 29 مارس 2023 أنّ مبادرة الإنقاذ التي أطلقها المنتدى - الى جانب الاتحاد العام التونسي للشغل والهيئة الوطنية للمحامين والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان - في لمساتها الأخيرة مرجّحا أن يتمّ تقديمها للرأي العام بعد شهر رمضان. وقال بن عمر في حوار على إذاعة "شمس اف ام ":" المبادرة في لمساتها الأخيرة والوثائق الصادرة عن اللجان الثلاثة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المراجعات الأخيرة وسوف تصدر للرأي العام في الوقت الذي يراه الرباعي مناسبا، ولكن دائما نقول إنّ المبادرة ليست غاية في حدّ ذاتها وإنّما هي وسيلة للخروج من الأزمة وإن شاء الله في القريب العاجل تخرج للرأي العام وحاليا شهر رمضان وهناك سياق عام وربما يقلّ التركيز ونحن نريد أن يكون الجميع منتبها لها عندما تصدر وأن يكون الرأي العامّ مشدودا إليها". وتابع "أعتقد أنّ المبادرة ستصدر في صيغتها النهائية بعد شهر رمضان ونحن في المنتدى نعتبرها أرضية مدنية نضالية للخروج من الأزمة لأنه مهما كان موقف المشهد السياسي سواء قبل بالمبادرة أم لا، فنحن لا يمكننا القبول بأن تحكم البلاد بنفس الدستور والأخطاء التي وجدت فيه وبنفس الممارسات إزاء الهيئات الدستورية وبعيدا عن القيم التي جاءت بها الثورة "..

التحرير:

إنّ اتحاد الشغل ما فتئ يلعب دور طوق النجاة لهذا النظام الآيل إلى التداعي والانهيار، ولذلك انحصر دوره منذ سنوات في رسكلة المبادرات وإطلاق دعوات الحوار، وكأنّ الحلول الاقتصادية تأتي بالتقاء الفرقاء المتكالبين على السلطة وتجاذب أطراف الحديث..من كان جادّا في طرح الحلول، فليحدّد البدائل والبرامج السياسية والاقتصادية، وهي مستمدة من الإسلام عند المسلمين. أمّا من فقد البوصلة فتجده يقتات على فتات الموائد الرأسمالية يستجمع منها قليلا من الإجراءات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، تحت عناوين توحي بالمبادرة والفعل، مع أنّها خضوع واستسلام لأعداء الأمة. والسؤال المطروح هنا: ما علاقة ما يفعله الاتحاد وما يطرحه من مبادرات تصبّ في مصلحة النظام بتمثيل الطبقة الشغيلة التي تكتوي بنار غلاء الأسعار وتدفع فاتورة تأزيم الوضع الاجتماعيّ والاقتصاديّ والسياسيّ..؟؟

رقم قياسيّ: قروض الدّولة من البنوك تُلامس 25 مليار دينار نهاية الثلاثيّ الأوّل من العام الجاري

بيّنت المؤشّرات النقديّة والماليّة الصادرة يوم الثلاثاء 28 مارس 2023 عن البنك المركزي التونسي أنّ قروض الدولة من البنوك، بلغت يوم الاثنين 27 من الشهر الجاري 24.9 مليار دينار مقابل 20.7 مليار دينار خلال نفس الفترة من العام السابق مسجّلة بذلك زيادة بقيمة 4.1 مليارات دينار وهو ما يعادل نسبة تطوّر تساوي 19.8 بالمائة. وتبرز المؤشرات أنّ الارتفاع القياسي وغير المسبوق يعود بالأساس إلى تعويل السلطات المالية المكثّف على القروض البنكية قصيرة المدى في شكل سندات خزينة، إذ ناهز قائمها 8 مليارات دينار بارتفاع نسبته 106.5 بالمائة مقارنة بعام 2022. ومن المنتظر أن يتواصل لجوء الدولة إلى الاقتراض البنكي العام القادم، إذ قدّرت ميزانية 2023 قيمة الاقتراض من هذا الصنف بـ 8.2 مليارات دينار. وبالتوازي ينتظر أن ترتفع خلال سنة 2023 نفقات تسديد خدمة الدّين العمومي بنسبة 44.4 بالمائة لتبلغ 20.7 مليار دينار بالعلاقة مع ارتفاع نفقات الأصل والفائدة بـ 54.4 بالمائة و23 بالمائة تباعا.

التّحرير:

إنّ رفع شعارات السيادة والتظاهر بالتعفّف عن السّير في ركاب الغرب، هي سياسة خبيثة تخفي وراءها مزيدا من الارتهان في القرار السياسي للدّوائر الاقتصادية الأجنبية. فنظرة بسيطة على ديون تونس، ترى أنّ مسار التصحيح المزعوم بقيادة الرئيس قيس سعيد، قد مضى كسابقيه في سياسة التداين، لا بل تضاعف حجم الديون، ما يجعل من حديثه عن السيادة مجرّد كلام للاستهلاك الشعبيّ ودمغجة الأغبياء والسذّج، وصرف النظر عن حقيقة الأزمة، من كونها أزمة نظام فاسد استفحلتداعياته السلبيّة وبان عواره للناس. فهلاّ سارع النّاس لإسقاطه وإقامة دولة الإسلام على أنقاضه..؟؟

المفوّض الأوروبيّ للاقتصاد: مستعدّون لمساعدة تونس شرط توصّلها لاتّفاق مع صندوق النّقد

أدّى المفوّض الأوروبيّ للاقتصاد باولو جنتيلوني، الاثنين 27 مارس 2023، زيارة رسمية إلى تونس، جدّد خلالها تأكيد «التزام الاتحاد الأوروبي بقيم الديمقراطية وسيادة القانون». وقال جنتيلوني، في بيان أصدره في ختام زيارته إلى تونس، إنّ «المفوضية الأوروبية لا تزال مصمّمة على دعم الشعب التونسي في السياق الاقتصادي الحالي الصعب للغاية»، معقّبًا: «نريد أن نواصل دعم تونس لخلق نموّ اقتصادي حقيقي، ومواطن شغل وآفاق أفضل للتونسيّين، وخاصّة النساء والشباب». وأضاف «لهذا السبب، فإنّ المفوضية مستعدّة للنظر في تقديم مساعدة مالية كلية إضافية إذا تمّ استيفاء الشروط اللازمة، أوّلها موافقة صندوق النقد الدولي على برنامج قرض جديد، ومن الضروري أن يتمّ ذلك في أسرع وقت ممكن»، وفق تأكيده.كما سلّط المفوض الأوروبي للاقتصاد الضوء على أنّ هناك العديد من المصالح المشتركة بين الاتحاد الأوروبي وتونس، على غرار إدارة تدفّقات الهجرة إلى أوروبا، مردّدًا في هذا السياق بالاتصالات التي قال إنه قد تمّ تجديدها بين المفوضية والسلطات التونسية، مؤكدًا «نرغب في الاستمرار في ديناميكية التعاون هذه، ولن نُترك تونس وحدها»، حسب ما ورد في نص البيان.

وقد أجرى المسؤول الأوروبي، خلال الزيارة الرسمية التي أداها إلى تونس، لقاءات مع عدد من المسؤولين في تونس، على غرار وزير الشؤون الخارجية نبيل عمار ووزير الاقتصاد والتخطيط سمير سعيّد. وكان من المبرمج أن يلتقي الرئيسُ التونسي قيس

سعيّد المفوّض الأوروبيّ للاقتصاد إلاّ أنّه تمّ إلغاء اللقاء، دون أن تتّضح أسباب ذلك، وفق ما نقلته وكالة «نوفا» للأنباء الإيطالية عن مسؤولين بالبعثة الأوروبية.

التّحرير:

يبدو أنّ تصريحات الأوروبيين والأمريكان قد توافقت على اشتراط توصّل تونس إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي لمساعدتها، بحيث لم يعد في ذلك اختلاف بين جميع الأطراف الدولية. ولكن المسؤول الأوروبي، لا يرى في الأزمة التونسية مشكلا حقيقيا إلاّ من جهة ما تمثّله على أوروبا من خطر محتمل نتيجة تضاعف نسق «الهجرة غير الشرعية» وعليه فإنّه سيسعى جاهدا لحلّ الأزمة التونسية، في الحد الذي ينجي الأوروبيين وخاصة إيطاليا، من طوفان النزوح الأفريقيّ.

ما حقيقة وجود حوض مهمّ من النّفط على مستوى سواحل تونس..؟؟

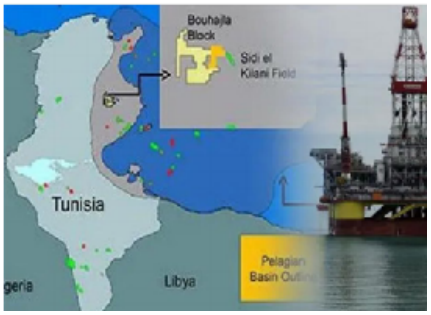

يُتداول على منصّات التواصل وحتى في مواقع إلكترونية تونسية، مؤخرًا، خبر وجود حوض مهمّ من النفط وغير مكتشف وذلك على مستوى السواحل التونسية، ويتمّ تحديدًا تناقل دراسة أمريكية حول هذه الاحتياطيات من النفط. في المقابل، الدكتور في الجيولوجيا البترولية والمستشار بالمؤسسة التونسية للأنشطة البترولية، (الحبيب الطرودي)، يقلّل من أهمية الدراسة ويصرّح لوكالة الأنباء التونسية بأنّ «المقال الصادر عن وكالة المسح الأمريكية هو مجرد دراسة جيولوجية، جرت في حوض سرت التابع إلى ليبيا والأحواض المجاورة وما يعرف بحوض «بيلاجي» التونسي ويضم هذا الحوض خليج قابس وخليج الحمامات ومنطقة الساحل وصفاقس وتونس والقيروان وصولًا إلى الوطن القبلي ويشكل هذا المجال حوضًا جيولوجيًا غنيًا بالترسبات».

وقال الطرودي «هذا الحوض لم يشهد منذ 1990 أيّ اكتشاف. علمًا وأنّ أغلبية الحقول المكتشفة سابقًا هناك تسجّل انخفاضًا طبيعياً مستمرًا للإنتاج، وقد توقّفت عمليات الاستكشاف لأنّ كلّ الدراسات أثبتت ببساطة عدم وجود مكامن بالوفرة المذكورة والقادرة على إنتاج النفط». مضيفًا أنّ «الدراسة التي أعدّتها هيئة المسح الأمريكية تعود إلى ما قبل سنة 2011، واعتبر أنّ الوثيقة الصادرة عن هيئة المسح الأمريكية لا يمكن أن تعتمد على أنّها مرجع علمي خاصة في ظل عدم ارتكازها على نتائج المسح الزلزالي الذي يشكّل ركيزة أساسية في تقييم المكامن النفطية لمنطقة ما».

التحرير:

لقد راج خبر وجود حوض مهمّ من النفط على مستوى سواحل تونس تزامنا مع تصريحات الرئيس قيس سعيد حول حقل البوري بين ليبيا وتونس، وهو تشتيت للانتباه يقع في سياق تيئيس الناس من محاولات التغيير الجاد على أساس الإسلام الذي يسترجع الثروات المنهوبة. فالدراسة التي يستشهد بها البعض قديمة فعلا، والحديث عنها أو النبش في موضوع حقل البوري بشكل يثير الفتنة بين تونس وليبيا دون المطالبة باسترجاع الثروات التي تشرف الشركات الأجنبية على نهبها، هي أعمال لا تخدم إلاّ أجندة الكافر المستعمر المتربّص بالبلاد والعباد.

أحمد صواب:
"ثورة القضاة الحلّ الوحيد للخروج من الأزمة وسعيّد لن يبقى هو ودستوره وباعة الفارينة متاعو"

اعتبر أحمد صواب النّاشط بالمجتمع المدنيّ والقاضي الإداريّ السّابق يوم الخميس 30 مارس 2023 أنّ "الحلّ الوحيد للخروج من الأزمة التي تسبّب فيها قيس سعيّد هو ثورة القضاة". وقال صواب في تصريح صحفيّ خلال وقفة تضامنيّة نظّمتها "تنسيقيّة القوى الديمقراطيّة التقدميّة والحزب الجمهوريّ" أمام وزارة العدل "نعرف نفسيّة القضاة..كيف يحسّو بدفع ومساندة خارجيًا وخاصّة داخليًا أنا متأكّد إلّي باش يعملو ثورتهم". وأضاف " ثورة القضاة بدأت منذ عام 2003 وتمّت الإطاحة بالجمعيّة في 2005 والقضاء هو المفتاح ودون ذلك ليس بإمكاننا سوى الضّغط رمزيًا وبدنيًا..برشة يقولوا رجّعونا لأيّامات بن علي، صحيح رجعونا أما لكن العدد والتكثيف والتراكمات أكثر برشة". وتابع "آجلا أم عاجلا قيس سعيّد لن يبقى هو ودستوره ومجموعته وباعة الفارينة متاعو".

التحرير:

الحلّ الوحيد يا أستاذ يكمن في ثورة قانونيّة تشريعية تضع تشريعات الأهواء البشرية التي تعبث بالعباد وتأكل أعمار الناس بالظلم والباطل..تضعها أدراج التاريخ المخزي, وتصبح عارا يستنكف القضاة من الرجوع إليه, فيثورون فعلا, لكن لينقلوا بوصلتهم صوب التشريع الإسلامي القويم في مضمونه والشامل لكل ضمانات العدل والاستقلالية الحقيقية عن الأهواء والأطماع البشرية. فكلّ ما دون العودة إلى ترسانة الحكم بالإسلام هو دوران في فراغ لامتناهي وإصرار منكم ومن القضاة أنفسهم على معاندة سنن الله في خلقه, وهو الذي قال عزّ وجلّ: "أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" (آية 54 سورة الأعراف) وقال سبحانه وتعالى: "وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ" (آية 49 سورة المائدة)

اتّحاد الفلاحة يراجع توقّعاته لصابة الحبوب ويدعو إلى إعلان حالة الجفاف

قال أنيس خرباش مساعد رئيس الاتحاد التونسي للفلاحة، في تصريح هاتفي لموزاييك في برنامج "رمضان الناس" صباح الخميس 30 مارس 2023 إنّ صابة الحبوب لن تتجاوز 2 مليون قنطار بعد أن أعلن اتحاد الفلاحة في وقت سابق توقّعاته ببلوغ الإنتاج من القمح 3.5 مليون قنطار، وهو ما يعني تراجع الإنتاج إلى أقّل من ثلث إنتاج الموسم الماضي حين بلغ الإنتاج 7 مليون قنطار. وعقد الاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري مساء الأربعاء 29 مارس 2023 اجتماعا عاجلا في مقرّه حضرته الأطراف المنتجة للحبوب، تمّ خلاله تحيين المعطيات الخاصة بإنتاج هذه المادة الحيوية. وقال خرباش إنّ الأزمة ستمتد إلى الموسم القادم باعتبار أنّ الإنتاج المتوقّع يوازي حاجة تونس من البذور، وهو ما سيطرح إشكالا في كيفية تأمين حاجيات البلاد من الحبوب خاصّة أمام غلاء أسعار القمح في الأسواق العالمية.

وتنضاف هذه الأزمة إلى أزمة المياه التي تشهدها تونس بعد ثلاث سنوات من الجفاف المتواصل أثّرت بشكل كبير على الإنتاج الفلاحي، مشيرا إلى أنّ 500 ألف فلاح منتج للخضروات والغلال والحبوب انعدمت أمامهم الطريق

وسط ما يسود من ضبابيّة، ممّا ينبئ بأشهر عصيبة سيتراجع خلالها الإنتاج الفلاحي بشكل كبير بسبب عدم توفّر المياه وفي ظلّ صمت السلطات المعنية. كما يواجه مربّو الأغنام والأبقار نقصا كبيرا في المياه ولتوفير حاجيات مواشيهم، إضافة إلى انعكاس هذا النقص على توفّر الأعلاف، ممّا يهدّد بنقص كبير في إنتاج اللحوم. وشدّد خرباش على ضرورة إعلان السلطات حالة الطوارئ المائيّة واتخاذ الإجراءات المستعجلة لمجابهة هذا الوضع الكارثيّ على البلاد والمستهلك.

التحرير:

من المفارقات العجيبة أنّ هذا البلد الفلاحي يشكو من أزمات في قطاع الفلاحة تعكس غياب الرؤى الاستراتيجية التي تنظّم القطاع، فالجفاف نتيجة عدم سقوط الأمطار هو أمر استثنائي، ولكن أدّى لهذه الدولة العاجزة أن تفكّر في الحلول الاستباقيّة وهي من ساهم في استنزاف المائدة المائية ولم يحافظ عليها، بل تجاهلت كلّ الدراسات المتعلقة ببناء السّدود، فضلا عن تفويتها في الأراضي الفلاحية ودعم الشركات الخاصة على حساب صغار الفلاحين، حتى صار نقص الإنتاج الفلاحي ببلادنا عادة سنويّة وليست مجرد استثناء يتعلّق بنقص كميات نزول الأمطار، فهلاّ عدنا إلى شرع الله حتى يرضى عنّا ويسقينا الغيث النافع وتخرج الأرض خيراتها ويأكل الناس مما تنبت الأرض..؟؟

قال تعالى: "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ". صدق الله العظيم.

أضواء على أجهزة دولة الخلافة: القضاء 3/3

أبو ذرّ التونسيّ (بسّام فرحات)

هناك سؤال أخير بقي عالقا حول جهاز القضاء، وهو من الأهمّيّة بمكان، ناهيك وأنّه يُطرح للتّعجيز من طرف المشكّكين الذين يروّجون لصعوبة (أو استحالة) إرساء قضاء إسلاميّ على أنقاض القضاء الوضعيّ المطبّق زهاء القرنين: هذا السّؤال هو، ما مصير العقود والمعاملات والأقضية المبرمة قبل قيام الخلافة وفق القانون الوضعيّ..؟؟ هل تُعتبر صحيحة أم باطلة..؟؟ هل ينقضها قضاء الخلافة ويعيد تحريكها من جديد أم تبقى سارية المفعول..؟؟ ممّا لا شكّ فيه أنّ العقود والمعاملات والأقضية التي أُبرمت وانتهى تنفيذها قبل قيام الخلافة تُعتبر صحيحة بين أطرافها حتّى انتهاء تنفيذها قبل الخلافة، ولا ينقضها قضاء الخلافة ولا يحرّكها من جديد، وكذلك لا تُقبل الدّعاوى حولها من جديد بعد قيام الخلافة.. لكن يُستثنى من ذلك ثلاث حالات، أوّلا: إذا كان للقضيّة التي أُبرِمت وانتهى تنفيذها أثر مستمرّ يُخالف الإسلام..ثانيا: إذا كانت القضيّة تتعلّق بمن آذى الإسلام والمسلمين..ثالثا: إذا كانت القضيّة تتعلّق بمال مغصوب قائم بيد غاصبه..وفيما يلي تفصيل ذلك وأدلّته من السّيرة النّبويّة العطرة..

عدم النّقض

أمّا عدم نقض العقود والمعاملات والقضايا التي أُبرمت وانتهى تنفيذها قبل قيام دولة الخلافة، وعدم جواز تحريكها من جديد في غير الحالات الثّلاثة المذكورة، فذلك لأنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم لم ينقض معاملات الجاهليّة وعقودها وأقضيتها عندما أصبحت دارهم دار إسلام: فهو بعد الفتح لم يعد إلى داره التي هاجر منها، حيث كان عقيل بن أبي طالب قد ورث - وفق قوانين قريش - دُور عصَبته الذين أسلموا وهاجروا، وتصرّف بها وباعها، ومن ضمنها دار الرّسول عليه الصّلاة والسّلام..وكان قيل للرّسول حينها (في أيّ دُورك تنزل..؟؟) فقال (وهل ترك لنا عقيل من منزل)، فهو كان قد باع دُور رسول الله ولم ينقض الرّسول صلّى الله عليه وسلّم البيع..وكذلك فقد ورد أنّ أبا العاص بن الرّبيع عندما أسلم وهاجر إلى المدينة - وكانت زوجته زينب بنت رسول الله قد أسلمت وهاجرت بعد بدر وبقي هو على شركه في مكّة - أرجع الرّسول عليه الصّلاة والسّلام إليه زوجته زينب دون أن يجدّد عقد نكاحها عليه، وفي ذلك إقرار منه بالعقد الذي كان قد تمّ في الجاهليّة: أخرج ابن ماجه من طريق بن عبّاس (أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ردّ ابنته زينب على زوجها أبي العاص بن الرّبيع بنكاحها الأوّل بعد سنتين ولم يحدث صداقا)، وذلك بعد أن أسلم أبو العاص..

الأثر المستمرّ المخالف للإسلام

وأمّا تحريك القضايا ذات الأثر المستمرّ المخالف للإسلام، فإنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قد وضع الرّبا الباقي على النّاس بعد أن أصبحوا في الدّولة الإسلاميّة وجعل لهم رؤوس أموالهم، أي أنّهم بعد دار الإسلام قد أصبح ما بقي عليهم من ربا موضوعا أي لاغيا: أخرج أبو داود من طريق سليمان بن عمرو عن أبيه قال، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حجّة الوداع يقول (ألا إنّ كلّ ربا من ربا الجاهليّة موضوع، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون)..وكذلك فإنّ الذين كانوا متزوّجين فوق أربع حسب قوانين الجاهليّة، فإنّهم بعد دار الإسلام أُلزموا بإمساك أربع فقط وتطليق البقيّة: أخرج الترمذيّ من طريق عبد الله بن عمر أنّ غيلان بن سلمة الثّقفيّ أسلم وله عشر نسوة في الجاهليّة فأسلمن معه (فأمره النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن يتخيّر أربعا منهنّ)..وعليه، فإنّ العقود التي لها أثر مستمرّ مخالف للإسلام، فإنّ هذا الأثر يُزال عند قيام الخلافة، وهذه الإزالة على الوجوب: فمثلا لو أنّ امرأة مسلمة كانت متزوّجة من نصرانيّ قبل الإسلام، فإنّه بعد الخلافة يُفسخ ذاك العقد وفق أحكام الشّرع، ويحرم شرعا أن تبقى المسلمة تحت رجل على غير ملّة الإسلام..

من آذوا الإسلام والمسلمين

وأمّا تحريك القضايا المتعلّقة بمن آذوا الإسلام والمسلمين، فلأنّ الرّسول عليه الصّلاة والسّلام عندما فتح مكّة أهدر دم بضعة نفر كانوا يؤذون الإسلام والمسلمين في الجاهليّة، فأهدر دمهم حتّى وإن تعلّقوا بأستار الكعبة، علما وأنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (إنّ الإسلام يجبّ ما كان قبله) رواه أحمد والطبرانيّ عن عمرو بن العاص، أي أنّ من آذى الإسلام والمسلمين مستثنى من هذا الحديث..وحيث إنّ الرّسول قد عفا عن بعضهم فيما بعد، كعفوه صلّى الله عليه وسلّم عن عكرمة بن أبي جهل، لذلك يجوز للخليفة أن يحرّك القضيّة على هؤلاء أو يعفو عنهم..وهذا ينطبق على من كان يعذّب المسلمين لقولهم الحقّ أو يطعن في الإسلام - سواء أكانوا حكّاما أم محكومين، عسكريّين أم مدنيّين - فإنّه لا يطبّق عليهم حديث (إنّ الإسلام يجبّ ما كان قبله)، بل إنّهم مستثنون من هذا، وتُحرّك القضيّة عليهم وفق ما يراه خليفة المسلمين، فإمّا القصاص أو العفو..كما ويمكن للضّحايا ولأهاليهم أن يرفعوا قضايا ضدّ من اعتدوا عليهم أو على ذويهم بالقتل أو التّعذيب أو غيرها من صنوف الأذى، ويبتّ القضاء في أمرهم..

قضايا الغصب

وأمّا تحريك قضايا الغصب القائمة بيد غاصبها، فلما رواه مسلم عن وائل بن حجر قال (كنت عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فأتاه رجلان يختصمان في أرض، فقال أحدهما: إنّ هذا انتزى على أرضي يا رسول الله في الجاهليّة (أي استولى عليها منّي غصبا) - وهو امرؤ القيس بن عابس الكنديّ وخصمه ربيعة بن عبدان - قال: بيّنتك، قال: ليس لي بيّنة، قال: يمينه، قال: إذن يذهب بها، قال: ليس لك إلاّ ذاك، قال: فلمّا قام ليحلف قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: من اقتطع أرضا ظالما لقي الله وهو عليه غضبان)..فالرّسول قبل دعوى الرّجل على من غصب أرضه علما بأنّ الحادثة وقعت في الجاهليّة، وعليه فكلّ من اقتطع أرضا أو غصب ماشية أو مالا مملوكا للأفراد أو اقتطع مالا من أموال الملكيّة العامّة أو ملكيّة الدّولة (...إلخ) وذلك غصبا، فإنّ الدّعوى تُقبل فيها.. أمّا في غير هذه الحالات الثّلاثة، فإنّ عقود ما قبل الخلافة ومعاملاتها وأقضيتها لا تُنقض ولا تُحرّك، مادامت قد أُبرِمت وانتهى تنفيذها قبل قيام الخلافة، أي لم يعد لها واقع..

أمثلة عمليّة

بالمثال يتّضح الحال: فمثلا لو أنّ رجلا حُكم بالسّجن سنتين في تهمة كسر أبواب مدرسة، وأكمل المدّة قبل قيام الخلافة وخرج من السّجن..ثمّ بعد قيام الخلافة أراد أن يُقيم دعوى على من سجنه بتلك التّهمة، لأنّه يرى أنّه بريء وأنّ التّهمة كيديّة أو لم يكن يستحقّ السّجن، فإنّ هذه الدّعوى لا تُقبل، لأنّ القضيّة حدثت وحُكم فيها وانتهى تنفيذها قبل قيام الخلافة، فيحتسب أمره لله، وقس على ذلك أشباه هذه الحادثة..وأمّا إذا كان رجل محكوما عشر سنوات مضى منها سنتان ثمّ قامت الخلافة: فهنا للخليفة أن ينظر فيها، إمّا بإلغاء العقوبة من أصلها فيخرج من السّجن بريئا ممّا نُسب إليه..وإمّا بالاكتفاء بما مضى، أي أنّ الحكم الصّادر عنه يُعتبر سنتين فحسب ويخرج من السّجن..وإمّا أن يُدرس الحكم الباقي ويُراعى فيه الأحكام الشّرعيّة ذات العلاقة بما من شأنه أن يُصلح أمر الرّعيّة، وبخاصّة القضايا المتعلّقة بحقوق الأشخاص وبما يُصلح ذات البين..

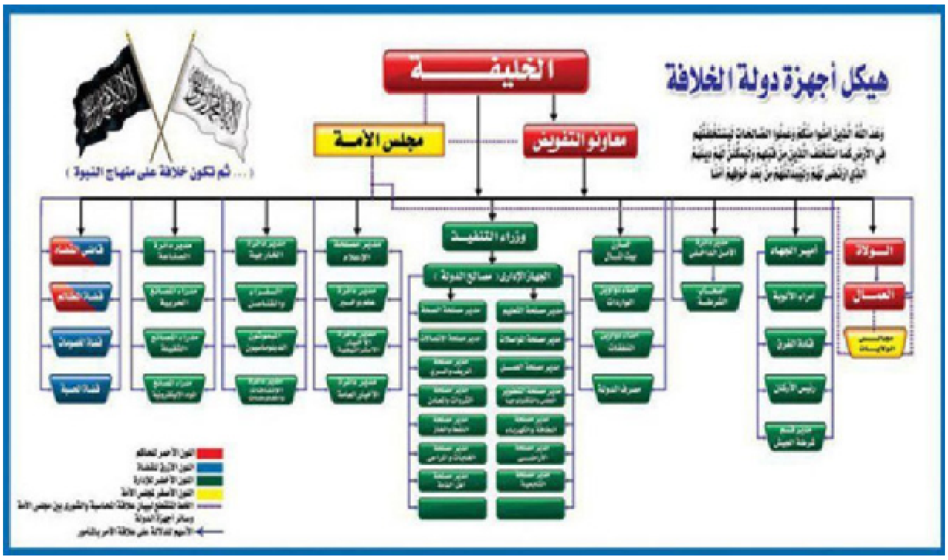

مُخْتَارَاتٌ مِن مَشْرُوعِ دُستُورِ دَولَةِ الخِلافَةِ على مِنهَاجِ النُّبُوَّةِ

المادة (1)

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

" إنَّ اللهَ تعالى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلا تُضيعوها، وحدَّ حُدُوداً فَلا تَعتَدُوها، وحرَّمَ أشياءَ فَلا تَنتَهِكُوها" أخرجه الدارقطني.

إنّ الله سبحانه وتعالى أنزلَ الإسلامَ دينًا خاتمًا للبَشرِ كُلِّهِم وجَعلَ لِهذا الدِّينِ دَولةً تُطبِّقُ أحكامَهُ وتُشريعاتِهِ العَادِلةَ عَلَى البَشرِ ومِنْ تَمامِ فَضلِهِ ونِعمَتِهِ أن اختَصَّ سُبحانَهُ وتعالَى بالتَّشريعِ مِنْ دُونِ النَّاسِ ليَمنعَ استِعبادَ البَشرِ للبَشرِ. فلَمْ يَجعلِ التَّشريعَ بِيدِ دِيكتاتُورٍ أو بَرلَمانٍ دِيمُقراطِيٍّ إذ لا مَحلَّ للبَشرِ في وَضعِ أحكامٍ لِتَنظِيمِ العَلاقاتِ في المُجتمَعِ. ولا مَكانَ للسُّلطانِ في إجبارِ النَّاسِ أو تَخييرِهِم عَلى اتِّباعِ قَواعِدَ وأحكامٍ مِنْ وَضعِ البَشرِ في تَنظِيمِ عَلاقاتِهِم

المَادّةُ 1 (الأولى)

مِنْ مَشروعِ دُستُورِ دَوْلةِ الخِلافَةِ:

[العَقيدةُ الإسلاميّةُ هيَ أساسُ الدَّولةِ بِحيثُ لا يَتأتَّى وُجُودُ شيءٍ في كِيانِها أو جِهازِها أو مُحاسَبَتِها أو كُلِّ ما يَتعلَّقُ بِها، إلّا بِجعلِ العَقيدةِ الإسلاميّةِ أساسًا لَه. وهيَ في الوَقتِ نَفسِهِ أساسُ الدُّستُورِ والقَوانينِ الشَّرعيّةِ بِحيثُ لا يُسمَحُ بِوُجُودِ شيءٍ مِمَّا لَهُ عَلاقَةٌ بِأيٍّ مِنهُما إلّا إذا كانَ مُنبثِقًا عَنِ العَقيدةِ الإسلاميّةِ.]

مُخْتَارَاتٌ مِن مَشْرُوعِ دُستُورِ دَولَةِ الخِلافَةِ على مِنهَاجِ النُّبُوَّةِ

المادة (6)

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

" مَن قَتَلَ مُعاهَداً لَم يَرِحْ رائِحَةَ الجَنَّةِ وإنَّ رِيحَها تُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ أربَعِينَ عامًا ". رواه البخاري

إنَّ لأهلِ الذِّمَّةِ مَا لِلمُسلِمِينَ مِن ضَمانِ مَعَايِشِهِم ورِعَايَةِ شُؤُونِهِم، حيث قال ﷺ:

"أطْعِمُوا الجَائِعَ، وعُودُوا المَرِيضَ، وفُكُّوا العَانِيَ" رواه البخاري.

ولذلك أوْصَى الفَارُوقُ عمرُ رضي الله عنه بِأنْ يُوفَى لَهُم بِعَهْدِهِم وأنْ يُقَاتَلَ مِن وَرَائِهِم وأن لا يُكَلَّفُوا فَوقَ طَاقَتِهِم. وهكذا يَكُونُ الذِّمِّيُّونَ رَعِيَّةَ الدولةِ الإسلاميةِ كسائرِ الرَّعِيَّةِ لَهُمْ حَقُّ الرِّعَايَةِ والحِمَايَةِ، وحَقُّ ضَمَانِ العَيشِ الكَرِيمِ، وحَقُّ المُعَامَلَةِ بالحُسنَى، وحقُّ الرِّفقِ واللِّينِ. فيَتَمتَّعُ الذِّمِّيُّ بِمَا لَهُ مِن حُقُوقٍ ويَلتَزِمُ بِمَا عَلَيهِ مِن واجِباتٍ، شأنُهُ شأنُ المُسلِمِ، سَواءً بِسَواءٍ.

المَادّةُ 6 (السادسة)

مِنْ مَشروعِ دُستُورِ دَوْلةِ الخِلافَةِ:

[لا يَجُوزُ لِلدولةِ أنْ يَكونَ لَدَيها أيُّ تَمييزٍ بَينَ أفرادِ الرَّعيةِ في ناحيةِ الحُكمِ أو القَضاءِ أو رِعايةِ الشُّؤونِ أو ما شَاكَلَ ذلكَ، بَل يَجبُ أنْ تَنظُرَ لِلجَميعِ نَظرَةً واحِدةً بِغَضِّ النَّظرِ عَنِ العُنصرِ أو الدِّينِ أو اللَّونِ أو غَيرِ ذلكَ.]

مُخْتَارَاتٌ مِن مَشْرُوعِ دُستُورِ دَولَةِ الخِلافَةِ على مِنهَاجِ النُّبُوَّةِ

المادة (12)

قال تعالى:

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

لقد جاءنا الرسول ﷺ بالوحي القرآنِ والسنّةِ، وأمَرَنا اللهُ باتباعِهما معاً وحذَّرَنا مِن مُخالَفَةِ أمرِ رَسولِهِ ﷺ وتوعَّدَ مَن يُخالِفُهُ بالعَذابِ الأليمِ، قال تعالى:

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

فالسنةُ دَليلٌ شرعيٌ كالقرآنِ ومَصدَرٌ من مصادرِ الدِّينِ ووَحيٌ من ربِّ العالَمينَ. ومصادرُ الإسلامِ هي الأصولُ التي عليها أدلّةٌ قطعيّةٌ من القرآنِ أو الحديثِ المُتواترِ وهذه المصادرُ هي:

1- القرآنُ

2- السنة

3- إجماعُ الصحابةِ لثناءِ اللهِ عليهم في قولِه تعالى:

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾

4- القياسُ بعلّةٍ شرعيةٍ وردت في نصٍّ شرعيٍّ في القرآنِ أو السنةِ أو إجماعِ الصحابةِ.

المَادّةُ 12 (الثّانية عَشرَةَ)

مِنْ مَشروعِ دُستُورِ دَوْلةِ الخِلافَةِ:

[الكِتابُ والسنةُ وإجماعُ الصَّحابةِ والقِياسُ هيَ وَحدَها الأدِلَّةُ المُعتبَرةُ لِلأحكامِ الشَّرعيةِ.]

مُخْتَارَاتٌ مِن مَشْرُوعِ دُستُورِ دَولَةِ الخِلافَةِ على مِنهَاجِ النُّبُوَّةِ

المادة (13)

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

" ولَكِنَّ البَيِّنَةَ عَلَى المدعي، واليَمِينَ عَلَى مَن أنكَرَ".

أخرجه البيهقي بسند صحيح.

إنَّ الأصلَ في وُجوبِ البَيِّنَةِ هُوَ على المُدَّعِي. وهذا دليلٌ علَى أنَّ المُدَّعَى عليه بَرِيءٌ حتى تَثبُتَ إدانَتُهُ فلا يُعاقَبُ أحدٌ دُونَ بَيِّنَةٍ. حيث قال صلى الله عليه وسلم في قِصَّةِ المُلاعَنَةِ:

" لو كُنتُ راجِماً أحداً بِغيرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمتُها".

متفق عليه واللفظ لمسلم.

كما يَحرُمُ تعذيبُ المُتَّهَمِ لِيَعتَرِفَ بِذَنبِهِ قال ﷺ:

" فَمَن كُنتُ جَلَدتُ لَهُ ظَهراً فَهَذا ظَهرِي فَليَستَقِد مِنهُ، ومَن كُنتُ شَتَمتُ لَهُ عِرضاً فَهَذا عِرضِي فَليَستَقِد مِنهُ، ومَن كُنتُ أخَذتُ لَهُ مالاً، فَهَذا مالِي فَليَستَقِد مِنهُ".

والنبيُّ ﷺ قال ذلك وهو حاكمٌ مُطلقٌ مُطالِبًا مَن عَاقَبَهُ دُونَ حقٍّ أن يَقتَصَّ مِنهُ.

المَادّةُ 13 (الثّالثَةَ عَشرَةَ)

مِنْ مَشروعِ دُستُورِ دَوْلةِ الخِلافَةِ:

[الأصلُ بَراءَةُ الذِّمَّةِ، ولا يُعاقَبُ أحدٌ إلّا بِحُكمٍ مَحكَمَةٍ، ولا يَجُوزُ تَعذِيبُ أحدٍ مُطلقًا وكُلُّ مَن يَفعَلُ ذلكَ يُعاقَبُ.]

جريدة الراية

حلول الرأسماليّة لقاحات مسمومة تفتك بالمريض

كتبه: الأستاذ سعيد فضل
عضو المكتب الإعلاميّ لحزب التّحرير في ولاية مصر

في خطوة هي الأولى من نوعها، طرح البنك التجاريّ الدوليّ بمصر شهادات ادّخارية مرتفعة العائد بعملات 3 دول خليجيّة هي السعوديّة والإمارات وقطر، في خطوة يقول مراقبون إنّها تهدف لتنويع طرق الحصول على العملة الصّعبة. وتحظى عملات الدّول الثلاثة التي شملها الطّرح بحضور قويّ في السّوق المصريّة بسبب وجود مئات آلاف المصريّين العاملين في هذه الدول. يقول الخبير الاقتصاديّ المصريّ الدكتور مصطفى بدره للجزيرة نت إنّ هذا الطّرح يستهدف زيادة الدّاخل من العملات الثلاثة لدعم الاقتصاد المصريّ عبر تحفيز المصريّين المغتربين في هذه الدول على الاحتفاظ بما لديهم من عملات خليجيّة فضلا عن تشجيع الخليجيّين أنفسهم على إيداع أموالهم بعملاتهم المحليّة في مصر نظرا لارتفاع الفائدة. (الجزيرة نت)

نعم إنّها الخطوة الأولى في إصدار شهادات بعملة أخرى بخلاف الدولار واليورو والجنيه الإسترلينيّ، ولكنّها تبقى استمرارا لمحاولات فاشلة لإنعاش نظام يُحتضر ويعاني سكرات الموت الأخيرة، فما الذي يمكن أن تفعله شهادات استثمار ولم تفعله القروض ولا السّندات؟! ألا إنّ كلّ ربا حرام والله يمحق الرّبا، فكيف لو كانت الدّولة هي التي تشرّعه وتزيّنه للناس وتحثّهم عليه برفع نسبته؟!

إنّ كلّ معالجات الرأسماليّة فاسدة لا تعالج أيّ مشكلات، فما الذي ستفعله أموال تلك الشهادات؟ هذه الشّهادات ستوجد عملات متنوّعة بالفعل سيقوم البنك الذي أصدرها بإقراض أموالها لعملائه أو للدّولة، فهذا عمل البنوك لا تقوم بالتّجارة ولا الصّناعة ولا الزّراعة، بل تقرض الأموال بالرّبا، وبنظرة رأسماليّة فتلك البنوك مضطرّة لرفع نسبة الرّبا ليحقّق عائدا أعلى من القيمة التي ستدفع للمودعين من خلال تلك الشهادات، ومن سيقترض تلك الأموال إمّا الدولة أو التجّار والمستثمرون، والدولة تحصل ما تستدين به من الناس، وبالتالي فسترفع الدولة قيمة ما تحصّله من ضرائب وجمارك ورسوم بخلاف الزّيادات الطبيعيّة في أسعار المحروقات وغيرها فتزداد أعباء النّاس بمن فيهم التجّار والمستثمرون الذين تزداد أعباؤهم مرة أخرى نتيجة القروض وربا، وتلقائيّا يحمّل التجار والمستوردون كل تلك الزيادات على أثمان السّلع التي يبيعونها للناس إضافة إلى أرباحهم، فترتفع الأسعار وبالتالي تقلّ القدرة الشرائيّة لما في يد الناس من أموال وما يلازمها من ارتفاع في نسبة التضخّم، فالمحصّلة النهائيّة أنّ الذي يدفع كلّ الفواتير هم الشعوب التي تئنّ تحت وطأة الرأسمالية وقوانينها وقراراتها ومعالجاتها الكارثيّة، فهذه الخطوة ككلّ الخطوات التي سبقتها من إجراءات اتّخذها النظام لمواجهة الأزمات، هي استمرار وتمادٍ في الفشل وتحميل الناس عبء قراراتهم، وابتعاد بهم عن الحلول الحقيقيّة التي تعالج الأزمات علاجا حقيقيّا ناجعا.

إنّ الحلّ ليس في إصدار شهادات توفّر عملة جديدة أو حتّى قديمة وليس في تحفيز المغتربين على الاحتفاظ بعملتهم فلا يتكالبون على الدولار أو الذّهب، وإنّما الحلّ في أمور ومعالجات سنعرضها رغم استحالة تحقيقها في ظلّ النظام الذي يحكم مصر حاليّا وسنبيّن كيف ومتى يمكن تحقيقها.

أوّلا : يجب أن تتغيّر نظرة الدولة للملكيّات ومنابع الثروة فيها وطريقة التعامل معها، فتراجع عقود شركات التّنقيب عن النفط والغاز والذهب وباقي المعادن وتلغي حقوق الامتياز والشراكة وكل ما من شأنه أن يعطي هيمنة لشركات الغرب على منابع الثروة، ثم تنشئ بنفسها شركات تقوم بالتّنقيب وإنتاج تلك الثروات من مواردها أو تستأجر شركات تقوم بذلك مقابل أجرة لا مقابل شراكة، وما ينتج من ثروة يضخّ في خزينة الدولة ويستغلّ في رعاية شؤون الناس أو يوزّع عليهم عينا بشكل عادل، فكيف سيكون حال الناس حينها؟!

ثانيا : اعتماد سياسة تصنيع تقوم على أساس الصناعات الثقيلة فتقوم الدولة بإنشاء المصانع التي تصنع وتنتج الآلات التي تصنع المصانع والآلات، وتغذّي الصناعات كصناعة المحرّكات والصّلب والمسابك وغيرها من الصناعات التي تؤسّس لصناعات قويّة تنشأ خلفها صناعات أخرى، وإنشاء المختبرات، والاهتمام بالزراعات الاستراتيجيّة ودعمها وتمكين الناس من إحياء الأرض بالزراعة والإعمار وإنشاء المصانع، إعادة لسنّة إحياء الموات وما يترتّب عن ذلك من استغناء الدولة عن استيراد ما تحتاجه من غذاء ودواء وسلاح ومعدّات وما يمكنها بيعه من منتجات وما يدرّه على الناس من دخول.

ثالثا : الاعتماد على الذهب والفضة كنقد بذاتهما أو بورقة نائبة عنهما وإلغاء أي تعامل بالعملات الورقية التي لا قيمة لها مع وضع فترة مؤقتة للتعامل بتلك النقود الورقيّة بشرط اعتماد قيمة معيّنة تقابلها من السّلع الموجودة حتى يسوّي الناس أوضاعهم ولا يخسرون ما لديهم من مال، وحتى توجد تنهي الدولة مرحلة صكّ النقود الذهبية التي سيتم تداولها بين الناس. على أنّه يمنع على الدولة أن تبيع لغيرها من الدول بغير الذهب فلا تقبل ثمنا لمنتجاتها إلاّ الذهب ويمكنها أن تشتري بما لديها من عملات أجنبية حتى تتخلّص منها فتشتري بالذهب، وبهذا تصبح عملة البلاد ذات قيمة في ذاتها تتحدّى التضخّم ولا تؤثّر فيها الأزمات والكوارث.

رابعا : إنهاء التعامل بالربا بجميع صوره وأشكاله وإعادة الأموال إلى أصلها وإلغاء كل ما ترتّب عنها من ربا نزولا عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فتمتنع الدولة عن دفع ربا قروض المؤسّسات الدوليّة والمانحين وتوقف التّعامل معها ويلغى كل ما ترتّب عن قروضها من شروط وقرارات وسياسات، وتراجع الدولة ما تمّ دفعه لهم على مدار العقود وما قابله من نهب للثروات، وقد يطالَبون بتعويض البلاد عمّا ألحقوه بها من أضرار من خلال تلك القروض وما جرّته من ويلات، وما حصّلوه من مصالح نهبوا بها ثروات البلاد واستعبدوا شعوبها.

والواقع الذي يجب أن يعلمه الناس أنّ بلادنا ليست بحاجة لا لقروض المؤسّسات الدوليّة الاستعماريّة ولا لتلك البنوك الربوية في بلادنا ولا شهاداتها ولو بأيّ عملة، ولا استثماراتها ولا عوائدها، بل في حاجة لتطبيق أحكام الإسلام التي تضمن القضاء على الرّبا بأنواعه وتجفيف منابعه من جذورها، ولهذا يجب أن يُغيَّرَ النظامُ الاقتصاديُّ الحاليُّ بِرُمَّتِهِ وأنْ يوضَعَ مكانَه - وضعاً انقلابياً شاملاً - النظامُ الإسلاميُّ للاقتصاد في دولته الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فإذا أُزيلَ هذا النظامُ وطُبِّقَ الإسلام بَرَزَ للناس أنّ المجتمعَ الذي يُطبِّقُ الإسلامَ لا ضرورة فيه إلى الرّبا، لأنّ المحتاجَ إلى الاستقراض إمّا أنْ يحتاجَهُ لأجْلِ العَيْش أو يحتاجَهُ لأجْلِ الزراعة، أو الصناعة أو التجارة، أمّا الحاجةُ الأولى فقد سدّها الإسلامُ بِضَمان العيش لكلِّ فردٍ من أفراد الرعية. وأمّا الحاجةُ الثانيةُ فقد سدّها الإسلامُ بإقراضِ المحتاج دونَ ربا، فقد روى ابنُ حِبّانَ وابنُ ماجَه عن ابن مسعود أنّ الرسولَ [قال: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُقْرِضُ مُسْلِماً قَرْضاً مَرَّتَيْنِ إِلَّا كَانَ كَصَدَقَتِهَا مَرَّةً».

هذه المعالجات التي ذكرنا يستحيل أن تطبّق في ظلّ أنظمة العمالة التي تحكم بلادنا ولا في ظلّ التبعيّة المفروضة عليها، وإنّما تحتاج انعتاقا من التبعيّة وتغييرا انقلابيّا شاملا يضع أحكام الإسلام كلّها موضع التّطبيق فيرى الناس عدل الإسلام وأداءه للحقوق وحسن رعايته لهم ولشؤونهم ومصالحهم بأحكام الإسلام وعلى أساس عقيدته، بمعالجات حقيقيّة ملموسة يستحيل وجودها في نظام آخر ويستحيل تطبيقها بمعزل عن الإسلام وعن دولته الخلافة الراشدة على منهاج النبوّة التي ندعوكم لها في حزب التحرير ونحمل لكم مشروعها كاملا وجاهزا للتطبيق فورا بما يضمن الخير للناس جميعا مسلمين وغير مسلمين، وستذكرون ما نقول لكم ونفوض أمرنا إلى الله والله بصير بالعباد.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾

عندما تصنع الشّركةُ الرأسماليّة دولتَها
الدّولة الرأسماليّة: حقيقة الشّركة ووَهْمُ الدّولة

مناجي محمد

إنّ مصطلح الدّولة في الفكر العلمانيّ الرأسماليّ كباقي مصطلحات الثقافة والحضارة العلمانيّة الغربيّة، يتمّ التعامل معها بكثافة سرديّة لفظيّة وسطحيّة وهشاشة ثقافيّة على مستوى الدّلالة والمفهوم والممارسة والتّطبيق، وتلك آفة خطاب معلمنيّ العرب وطائفة الوسطيّة والاعتدال، فحديثهم عن مصطلحات ومفاهيم الثقافة والفكر الغربي هلاميّ ضبابيّ لا تضبطه مرجعيّة أو نسق معرفيّ، سطحيّ يفتقر إلى العمق وسبر الأغوار، بعيد عن البّحث المعرفيّ والتّمحيص والدقّة، عارٍ عن التفكير والتدبّر وتحديد المفاهيم.

فعند الحديث عن الدّولة في المنظومة العلمانيّة الرأسماليّة تتكرّر تلك السرديّة العلمانيّة في اختزال الدولة في الديمقراطية والانتخابات وصناديق الاقتراع، ثمّ تأتي بعدها تلك اللاّزمة المطّردة المتهافتة عن الديمقراطية وسيادة الشعب وحكم الشعب، ويردّدها معلمنوّ حي العرب بحماسة منقطعة النّظير يوردها الواحد منهم مورد النّص من الوحي، علما أنّ الديمقراطية قديما وحديثا كانت ولا زالت حكم القلّة القليلة وتحكّم قلة القلة في جمع الجموع، وغصبا لسلطان الجماعة وتزييفا لإرادتها، واحتيالا على ثرواتها وسلبا لأموالها بأسلوب ناعم ماكر، انتهاء بالسيطرة التامة والشاملة على الدولة والمجتمع. يخبرنا التاريخ أنّ الديمقراطية التي نحت مصطلحَها إغريقُ اليونان القديم في القرن الخامس قبل الميلاد، عاشت زمنها النموذجيّ وترجمتها الفعليّة زمن ديمقراطية أثينا وحكم بريكليس (490 ق.م429- ق.م)، تلك الديمقراطية التي تعتبر الأمّ والنموذج للديمقراطيات العصريّة، وتُسيك هذه السرديّة العلمانية أنّ في هذا الزمن النموذجيّ للديمقراطية كان هناك 2000 شخص أحرار تحت سياطهم 110 آلاف من المحرومين والعبيد لا صلة لهم بالديمقراطية ولا يسمح لهم حتى بالاقتراع على شكل سوط جلادهم وأسلوب جلدهم، فالشعب الحاكم السيّد هم ذكور أثينا 2000 الأحرار ملاّك العقّارات النبلاء، فهم من يقرّرون حاضر ومستقبل ومصير أثينا وجموع خدمهم وعبيدهم. وديمقراطية الغرب اليوم هي امتداد لديمقراطية أثينا الأمّ، فقد حلّ الرأسماليّون من أصحاب البنوك والشركات الكبرى محلّ ملاّك عقّارات أثينا، وهم اليوم من يقرّر حاضر ومستقبل ومصير العامّة من عمّال وخدم وعبيد سخرة للرأسماليّين أصحاب البنوك والشركات.

والحقيقة العارية هي أنّ قلة القلة من الرأسماليين أصحاب البنوك والشركات الكبرى هم الحكّام الحقيقيون، ولا يعدو الكلام عن الديمقراطية وسيادة الشعب وسلطة الشعب ورقةً انتخابية في زمن محدّد ومكان معيّن ينتهي مفعولها بانتهاء يوم الاقتراع والانتخاب، فلا يستشار ولا يناقش هذا الشعب في سياسة الحكم والاقتصاد والاجتماع والتعليم والإعلام والقضاء والعلاقات الدوليّة، كلّ هذه القضايا التي تعنيه، بل توضع السياسات وتسنّ القوانين ويفرض عليه السّير بموجبها. لذا فديمقراطية الغرب هي كما وصفها أهلها وشهد شاهد من أهلها، وصفها اليوناني أفلاطون في جمهوريته بالوهم، وقال عنها مفكرو الغرب وفلاسفته من مثل عالم الاقتصاد الغربيّ الشّهير باريتو في كتاباته سنة 1935 كتاب «علم الاجتماع» وكتاب «العقل والمجتمع»، وكذلك قال عنها ترومان أرنولد في كتاباته «رموز الحكم» و«فلكلور الرأسمالية» لسنتي 1937 و1939، من أقوالهم «في المجتمعات التي تزعم الديمقراطية فإنّ القلة هي التي تحكم، وتتّخذ القرارات وتسيطر على مقاليد الأمور في ضوء نظرتها ومصالحها، دون أن تكون السّلطة الفعليّة للجماهير ولا حتى للأغلبية». وقال عنها إمام الليبراليين الجدد ميلتون فريدمان في كتابه «الرأسمالية والحرية» في صراحة تامة خالصة «إنّ جني الأرباح هو جوهر الديمقراطية» وأردف «إنّ أي حكومة تنتهج سياسات معادية للسوق هي حكومة معادية للديمقراطية بغضّ النظر عن حجم التّأييد الذي تتمتع به».

إنّ الدولة من منظور رأسماليّ خالص هي وسيلة الرأسماليين المثلى لإدارة الصراع مع الجماعة بتكاليف صفريّة، فهي الأداة الفعلي في تمكين قلة القلة من الاستيلاء على الثروة، كل ثروة الجماعة، وتوفير أدوات القمع والإكراه والقسر والقهر مع إكسابها مشروعيّة عبر ترسانة قانونية تسنّ باسم الدولة وتنفّذها أجهزة الدولة.

عن ماهية الدولة في الفكر الغربي المعاصر يقول أستاذ الجامعة البريطانية بوب جيسوب «إنّ الدور الأول الذي تلعبه الدولة الغربيّة هو إقامة وتأمين شروط التراكم الرأسمالي عبر الاستعمار والإمبريالية بشكل لا يستطيع القطاع الخاص القيام به. والدور الثاني هو تنظيم المصالح الخاصة للشركات». لقد كانت الطّفرة الكبرى التي عرفتها الرأسمالية جرّاء تركّز الثروة في أيدي قلة القلة، عاملا حاسما في الانتقال من التوحّش الرأسمالي في سيطرة الرأسماليين على السياسة والسياسيين إلى التغوّل الرأسمالي وتصميم التحكّم التام والسيطرة الشاملة على الدولة والمجتمع، وإعادة تشكيل الدولة بوصفها إدارة عليا للشركة، وقوانينُها امتداد لنظام الشركة وأجهزتُها فروع لمقرّات ومكاتب الشركة.

وقد انتهت الرأسمالية من إنتاج دولة الشركة، واستكمال شروط الإدماج الشامل والتام للدولة كإدارة عليا للشركة بداية الثمانينات من القرن الماضي عمليّا، وإن كان التّنظير الفلسفيّ لما سُمّي حينها النيوليبرالية (تحيين لمصطلح الليبرالية أي الرأسمالية المتحررة من كلّ القيود والضوابط والمسؤوليات)، ففي سبعينات القرن الماضي بدأ التنظير لتخليص الليبرالية «الرأسمالية الغربية» من كل القيود التي طرأت على فلسفتها ومن ثمّ على دولتها والتخلّص من تبعات صراع الرأسمالية مع خصمها الاشتراكي/الشيوعي، ففي السبعينات كانت المنظومة الشيوعية ودولتها السوفياتية تحتضر، وظهرت بوادر الأزمة العميقة التي تعيشها المنظومة الشيوعية والتفكّك المدمّر لكيان الدولة السوفياتية، ولم تبق من حاجة لتلك القيود التي استحدثتها الرأسمالية الغربية جرّاء صراعها مع الاتحاد السوفياتي الاشتراكي، وكانت تلك القيود وليدة ظرف وليست إنشاء فلسفيا ليبراليا، وبدأت الرأسمالية الغربية تتخلّص من نظريّات الإنجليزي ميناردكينز في الاقتصاد القائلة بتدخّل الدولة في السياسات الاقتصادية وفي مجالات معيّنة. ومع بداية الثمانينات تمّت إعادة هيكلة الاقتصاد والدولة على الأسس الليبرالية الصّرفة، وكان انتخاب تاتشر رئيسة لوزراء بريطانيا وريغان رئيسا لأمريكا، لحظة مفصليّة في التاريخ الليبرالي الغربي، تمّ حينها تكريس التوجّه الليبراليّ الجديد الذي اصطلح عليه النيوليبرالية، وكانت الترجمة الفعلية تطبيقا سياسيا في الدولتين المحوريتين في المنظومة الرأسمالية الغربية، بريطانيا وأمريكا، فأعادت الليبرالية تجديد نفسها واستعادة السيطرة والتحكّم بشكل أكثر حدّة وسطوة، أُعلن فيها موت نظرية كينز ومعها الدولة المُتَحَكِّمَة، واستعاد الرأسماليّون سيطرتهم على الاقتصاد والدولة والثروة والمجتمع.

وهنا تمّ التخلّص التّام من ذلك المفهوم الطارئ والمعاكس للفلسفة الليبرالية، والذي فرضته طبيعة الصراع مع الاتحاد السوفيتي، فأنهت النيوليبرالية مفهوم تلك الدولة الطارئة بل وجودها والتي كان من مهامّها الاستثمار والتشغيل وإدارة الاقتصاد، وأعاد الرأسماليون الجدد للدولة مفهومها ووظيفتها الليبرالية في توفير بنية مؤسساتية وترسانة من القوانين لتشجيع الاستثمار الخاص، أي خدمة أرباح الرأسماليين، وكما يقول أحد مفكري الغرب شرحا للأيديولوجية النيوليبرالية ومهام الدولة النيوليبرالية (الرأسمالية) «ضمان مصداقيّة العملة وجودتها (كونها وسيلة التبادل الرأسمالي)، حماية حق الملكية الخاصة بالجيش والبوليس والقانون (تأمين استيلاء واستحواذ الرأسماليين على الثروة)، ضمان سير السوق الحر (سوق وتجارة الرأسماليين) وحمايتها ولو بالعنف (البوليس والجيش)». وفي كتابه «الرّبح فوق الشعب» يقول عنها ناعوم شومسكي أحد مفكريّ الغرب المعاصرين: «الليبرالية الجديدة هي النموذج السياسي والاقتصادي الذي يعرف به عصرنا، وهي تتعلق بالسياسات والعمليات التي تتيح لحفنة من الشركات الرأسمالية الخاصة السيطرة على أكبر حيّز ممكن من الحياة المجتمعية كي يتمّ تحقيق أقصى ربح». فالنيوليبرالية هي وريثة المدرسة الليبرالية الكلاسيكية الأمّ، وهي تحوير عصري للنظرية وامتداد لمدرسة آدم سميث وجون ستيوات ميل وغيرهما من منظريّ الفلسفة الرأسمالية. ويعتبر آدم سميث الأب الروحيّ للفلسفة الرأسمالية، فكتابه «ثروة الأمم» هو المرجع الأساس للنظريّات الاقتصادية الليبرالية القديمة والجديدة عن اقتصاد السوق وتحرير الاقتصاد من تدخّل الدولة ووظيفة الدولة الرأسمالية في تأمين مصالح أصحاب الثروة، فهو صاحب مقولة «المهندسون الأساسيّون للسياسة في إنجلترا هم التجّار وأصحاب المصانع».

فمع نهاية الثمانينات من القرن الماضي انتهت الرأسمالية الغربية من تصميم وإنتاج دولة شركتها، وإنهاء المسألة السياسية للدولة بالكامل، فمع سقوط الاتحاد السوفيتي توفّرت الشروط الليبرالية لإنتاج دولة الشركة، وجعل الدولة إدارة عليا في خدمة الشركة ثم أنتجت الليبرالية الأسانيد الفكرية والآليات السياسية لدعم توجهها.ثم لفرض الرؤية الرأسمالية ودولة الشركة على العالم، نحت النيوليبرالي جون ويليمسون إجماع واشنطن عبر مسوّدة

مسوّدة طرحها عام 1989، وإجماع واشنطن مهندسوه الأساسيون هم بالأساس الشركات الرأسمالية العملاقة والبنوك، وتكفّلت دولة الشركة أمريكا بفرضه على العالم، ثم أصبحت بنوده العشرة أقانيم للكنيسة الليبرالية وتعاليم لدين السوق الليبرالية، وتبنّى بنوده البنك الدولي وصندوق النقد الدولي الغربيان وفرضاها على الدول على شكل برامج إصلاح هيكلية، ومن بنود إجماع واشنطن:

- إعادة توجيه الإنفاق العام إلى الاستثمار في البنية التحتية

- منح الأسواق حرية تحديد الأسعار

- تحرير قطاع التجارة من القيود

- تحرير تدفق الاستثمارات الأجنبية

- خصخصة مؤسسات الدولة

- تحرير وإلغاء اللوائح والقوانين التي تعوق دخول الأسواق أو تعيق المنافسة

- سعر الصرف يكون مناسبا

فهذه البنود صمّمت لخدمة الرأسماليين في تنفيذ الفلسفة الشريرة لمعلمهم الأول آدم سميث وتحقيق أهم شروطها «كل شيء لنا ولا شيء للآخرين». ثم نحتت الرأسمالية الغربية مصطلح العولمة بمعنى تحرير التجارة على المستوى العالمي، حتى تطال أذرع الشركة الأخطبوط كل العالم لتصبح وظيفة الحكومات هي حماية مصالح الشركات الرأسمالية الغربية العملاقة وفرض الاتفاقيات المتعلقة بها وقصر النقاش السياسي على الأمور الثانوية. ومن مخرجات العولمة اتفاقية الجات ومنظمة التجارة العالمية التي أبرمت سنة 1995 لإلغاء كل القيود ورفع كل الحواجز على التجارة العالمية (تجارة الشركات الرأسمالية)، فالعولمة هي قاطرة الرأسماليين للتحكم في العالم والسيطرة على حكوماته وعولمة النموذج الليبرالي للدولة عبر إحداث تلك الطفرة الليبرالية في تحويل الدول ومهامها ووظيفتها السياسية، من دولة المجتمع إلى دولة الشركة ومن إدارة الشأن العام إلى إدارة شؤون الشركة الرأسمالية. وهنا انتهت الدولة الرأسمالية إلى دولة للشركة ومن أجل الشركة والسيادة فيها للشركة والحكم للشركة، والديمقراطية فيها مجرّد قشرة خارجية لتلطيف ملمسها الخشن الحاد، فالدولة الرأسمالية لا تمثّل تلك المصالح المزعومة والموهومة لشعوبها، بل تمثّل حزمة المصالح لطبقات الرأسماليين المتنفّذين أصحاب البنوك والشركات العملاقة، أي أنّ المصالح التي تعمل عليها الدولة الرأسمالية هي مصالح خاصة إلى أبعد الحدود وهي تحديدا مصالح الرأسماليين الخاصة، وما المصالح الوطنية إلاّ الدمغة التي بها تدمغ تلك المصالح الخاصة لتمكين إنجازها من طرف دولة الشركة وأجهزتها، ومصاريف إنجازها من أموال العامّة وتسوّق للعامّة كسياسة دولة ومصالح وطنية خدمة لهم.

لذا لا غرابة أن تكون الطبقة السياسية هناك جزءا من إدارة الشركة الرأسمالية المتنفّذة، وتكون الدولة معها امتدادا لإدارة الشركة، ولا غرابة أن ترى ذلك التداخل والتزاوج بين مصالح الشركة الرأسمالية والدولة الرأسمالية وكذلك بين وظيفة الدولة ووظيفة الشركة وكذلك التناوب والتقلب بين وظيفة السياسي في إدارة الدولة ووظيفته كمدير ومستشار في إدارة الشركة. ولا غرابة أن ترى نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني يتقلّب من منصب وزير الدفاع (1989-1993) إلى مدير تنفيذي لشركة هاليبرتون (1995-2000) ثمّ إلى منصب نائب الرئيس عام 2000. وكذلك مستشارة الأمن القومي الأمريكي ووزيرة الخارجية كوندليزا رايس (2001-2009) وهي حاليا في مجلس إدارة دروبوكس (للتخزين السحابي) أي موظّفة عند طبقة الرأسماليين الجدد. ولا غرابة أن ترى مدير المخابرات البريطانية «إم آي 6» ينتقل من منصبه إلى مجلس إدارة بريتيش بتروليوم عام 2015، وأن يكون المدير التنفيذي لشركة شل هو ذاته السفير البريطاني السابق لدى واشنطن. فكلّ هذه الإجراءات لا تعدو أن تكون إجراء إداريا رأسماليا في الانتقال من فرع إلى فرع ومن مكتب إلى مكتب تحت الإدارة نفسها، فالدولة الرأسمالية عند التحقيق وفي المحصّلة النهائية هي فرع من فروع الشركة الرأسمالية الأم، التي تضخمت وأصبحت عابرة للقارات وتجاوزت الدولة بمفهومها الوطني بمسافات، وأصبحت الشركة تحتوي الدولة وليس العكس، فأصول أكبر 5 بنوك في العالم بلغت 22 ألف مليار دولار (22 تريليون دولار) حتى نيسان/أبريل 2022، فيما بلغ إجمالي أصول 292 بنكا 113 ألف مليار (113 تريليون دولار) سنة 2022 بحسب قائمة فوربس غلوبال. وبلغت القيمة السوقية لـ6 شركات التكنولوجيا الرقمية 2.9 ألف مليار دولار (2.9 تريليون دولار) لسنة 2021 وفقا لبيانات فاكتست لنظم البحوث. فهذه الأرقام الفلكية في علاقة طرديّة مع منسوب سطوة الشركة وسيطرتها على الدولة والمجتمع.

هي أشدّ كوابيس البشريّة رعبا وفزعا صيّرتها رأسمالية الغرب المشؤومة واقعا بشريّا، عبر هذه السيطرة المدمّرة والقاتلة لشرذمة الرأسماليين على الدولة والمجتمع، الذين مات فيهم الإنسان ليحيا فيهم الشيطان بعد أن استخلص لهم من شروره شرّا مقطّرا، وسمّاه لشيعته وحزبه ومريديه ليبرالية ورأسمالية متحرّرة من قيود الأرض والسماء، وارتضاها لهم فلسفة للموت ونظام افتراس واسما آخر للهاوية. ولن تنتهي هذه المأساة إلاّ في هوّة سحيقة وقبر ظليم، فليبرالية الغرب ورأسماليته هي الورم الخبيث الذي ينخر أحشاءه، والغرب في عمى جاهليته مصرّ على كفره ومصمّم على فنائه، فهذا التوحّش والافتراس الرأسماليّ قد دخل مرحلة التعفّن والتقيّح وأشرف على تحقيق النتيجة النهائية الحتمية للمنظومة الليبرالية وحضارتها الرأسمالية الخبيثة، في تجاوز هذا التطاحن والافتراس دائرة الأطراف والأدوات والدول الرأسمالية إلى تطاحن في صلب المركز الرأسمالي وداخل النّواة الصّلبة للرأسمالية، أي تطاحن بين طبقات أصحاب رؤوس الأموال أنفسهم. فالأحداث السياسية الأخيرة التي حصلت في قلب العالم الرأسمالي الغربي، ونموذجه الرأسمالي المهيمن الولايات المتحدة الأمريكية، سواء في الداخل الأمريكي عقب انتخاباتها الرئاسية الأخيرة وما تلاها من اقتحام لمبنى الكونغرس، أو خلال جولات الاقتراع الأخيرة وفشلها المتكرر في انتخاب رئيس لمجلس نوّابها في سابقة لم تحدث منذ 100 عام، أو على مستوى سياستها الخارجية وما ظهر عليها من اضطراب وازدواجية إثر قرار أوبك بلس تخفيض إنتاجها وخفايا موقف النظام السعودي العميل لها. فقد ظهر إلى السطح ذلك التصدّع والتنافر والتصادم بين طبقات الرأسماليّين داخل النواة الصلبة للرأسمالية، طبقة رأسماليّ شركات الطاقة ومشتقاتها والسلاح والصناعة والأدوية والتغذية وطبقة رأسمالي التكنولوجيا الرقمية. وهذا التصدّع والتصادم على مستوى المركز والنواة الصلبة للرأسمالية مرشّح للتوسّع والتمدّد والانتشار وزيادة منسوب حدّته وشراسته، ففلسفة الرأسمالية لا تقبل القسمة ولا تسمح بها وهو ما يؤهّله للانفجار الكبير للمنظومة الرأسمالية برمّتها، فمادّة الانفجار الكبير قد توفّرت كلّ أشراطها في المجتمعات الغربية؛ تدهور الظروف المعيشية، تزايد نسبة الفقراء، تركّز الثروة في أيدي 1٪ من أثرى أثرياء الرأسماليين.

معشر المسلمين: المستقبل ليس «ما سيكون» فقد صمّمه الغرب الكافر الرأسمالي هاوية وقبرا سحيقا، ولكنّ المستقبل هو ما ستصنعه أمّة الإسلام أمّة الوحي والهداية والرّشد بقيادة أبنائها الأخيار الأطهار حملة دعوة الإسلام العظيم، لإقامة دولة الوحي، تصميم الحكيم العليم، دولة الحق والعدل لكنس الباطل ودولته الرأسمالية الكافرة الظالمة، فتطهّر العالم من أدران الرأسمالية جاهلية عصره، خلافة الإسلام الراشدة على منهاج النبوة، حاكمها ومحكومها وربّ الشركة فيها لا يبغون فسادا في الأرض ولا علوّا ولا ظلما ولا عدوانا ولا طغيانا، كلّهم عباد لرب الأرباب خاضعون مستسلمون لحكمه وسلطانه يرجون رحمته ويخافون عذابه، فكلّهم عيال الله وعبيده، فحيهلا إلى الإسلام العظيم ودولته.

[قُلِ اللهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ]

أطماع دُوَيلة يهود في إفريقيا لن توقفها إلاّ دولة الخلافة (الحلقة الثّانية)

كتبه: الأستاذ عبد الخالق عبدون علي
عضو المكتب الإعلاميّ لحزب التّحرير في ولاية السّودان

أورد موقع البوّابة نيوز في 19/10/2021 أنّه بحسب قناة «إسرائيل 24»، فإنّ تل أبيب باتت تملك علاقات مع 46 دولة، من أصل 54، ومن بينها 11 دولة تملك تل أبيب فيها سفارات (رواندا، جنوب أفريقيا، كينيا، نيجيريا، الكاميرون، أنجولا، إثيوبيا، إريتريا، غانا، ساحل العاج، السنغال). كما تمتلك 15 دولة أفريقيّة سفارات في تل أبيب. ووفقا للإعلام العبريّ فإنّ العديد من قادة جيش الاحتلال، باتوا يسافرون بحريّة إلى دول عديدة لتدريب جيوش تلك الدول، وعلى رأسها إثيوبيا وزامبيا وساحل العاج. ويصف إعلام يهود هذا التعاون العسكري باسم الدبلوماسية العسكرية، خصوصاً أنّ التعاون بات يشمل تعيين ملحقين عسكريين يهود دائمين بدول أفريقية. بالإضافة إلى أنّ أغلب أسلحة الدّول الأفريقية هي أسلحة من كيان يهود، خاصة دول مثل رواندا وجنوب السودان والكونغو، حيث تكثر الحروب الأهلية وعمليات القتل الجماعيّ في تلك البلدان، وبحسب تقارير لصحيفة «هآرتس» العبرية فقد باع كيان يهود لأفريقيا ما قيمته 170 مليون دولار من الأسلحة، ويزداد ذلك الرقم بنسبة 2.5٪ سنوياً.

وفي 22 تموز/يوليو 2021، أعلنت وزارة خارجية يهود أنّ سفيرها لدى إثيوبيا، أدماسو الالي، قدّم أوراق اعتماده عضوا مراقبا لدى الاتحاد الأفريقي. وبذكر إثيوبيا لا يفوتنا تحرّك هذا الكيان وبالأخص في إثيوبيا باعتبار وجود سدّ النهضة سد الألفية على أراضيها ونسبة لتحكمها في مياه النيل، فإنّ مسألة تأمين المياه لمستوطنات يهود كانت حاجة أساسية بالنسبة لكيان يهود. وقد أظهرت دراسات عديدة خلال العقود الأخيرة، أنّ كيان يهود يمرّ بأزمة يعتبرها خبراؤه خطرة جداً بما يخصّ الثروة المائية، تهدّد اقتصاده بصورة لم يسبق لها مثيل. وذكر إعلام يهود في السنوات الأخيرة أنّ الكثير من بحيرات فلسطين المحتلة وأحواضها النهريّة والمياه الجوفية وصلت إلى أدنى المستويات التي لم يسبق لها مثيل منذ 100 عام، حيث اقتربت بحيرة طبريا بشكل خطير من «الخطّ الأسود»، وهو المستوى الذي يقع تحت أنابيب السحب من مضخّات المياه التي ترسل مياه البحيرة إلى البلدات المجاورة. وفي دراسات لكيان يهود يظهر أنّ تحسين مستوى العيش وبناء المستوطنات يحتّم تأمين زيادة في المياه بمقدار 600 مليون متر مكعّب كل عام. فإذا تعذّر الحصول على ذلك فيكون من الضروري تأمين ثلثه على حساب المشاريع الزراعية، ما يؤدّي إلى أزمة اقتصادية بغضّ النظر عن الأضرار التي تحصل بفعل برنامج «التوزيع السكاني». كلّ تلك العوامل، تدفع كيان يهود إلى الوجود بشكل مباشر في مسألة سدّ النهضة المرتبطة بنهر النيل، وذلك من أجل فرض وجوده السياسي والأمني الذي سيخوّله في مرحلة لاحقة إعادة إحياء المشاريع الهادفة لإيصال مياه النيل إلى المستوطنات، نظراً لخطورة ما يعانيه حالياً فيما يخصّ أمنه المائيّ، في ظلّ رغبته المتزايدة في التوسع واستقدام المزيد من المستوطنين.

ويذكر في هذا السياق، أنّ نقل مياه النيل إلى فلسطين المحتلة، كان من أهم المشاريع المطروحة في المباحثات المتعدّدة الأطراف، التي عقدت في فيينّا عام 1992، حيث تمسّك المفاوضون اليهود بعدم التنازل عن ذلك، تحت ذريعة حاجة كيانهم إلى المياه في المستقبل ومن ضمنها مياه النيل. أحد المفاوضين اليهود وهو دان سالازفسكي، قالها صراحة «إذا كان أحد يقصد السلام، فينبغي ألاّ يجادل بشأن المياه». ويبرز البعد الجيوسياسي لكيان يهود في مسألة سد النهضة من خلال أصل الفكرة، التي تعود إلى حقبة الستينات، باعتبار أنّ السدّ كان نتيجة دراسة قامت بها الإدارة الأمريكية لصالح يهود، وذلك بعد توجه مصر برئاسة جمال عبد الناصر، إلى بناء السدّ العالي. في تلك الفترة، قام مكتب الاستصلاح الزراعي الأمريكي بدراسات عدة بين عامي 1964-1956، قبل أن يحدّد 26 موقعاً لإنشاء السدود في إثيوبيا أهمّها، 4 سدود على النيل الأزرق الرئيسي، وهي: «كارادوبي، مابيل، ماندايا، وسد الحدود (النهضة)»، بالإضافة إلى الأراضي الزراعية التي سيتم استصلاحها بعد إنشاء السدود. وجاءت الدراسات الأمريكية إثر الاتفاقية الرسمية التي وقّعتها واشنطن مع أديس أبابا عام 1957، رافق ذلك رفض إثيوبي لعرض عبد الناصر بتشكيل هيئة فنّية مشتركة لدول نهر النيل. ويسعى كيان يهود إلى جعل إثيوبيا ممراً له باتجاه أفريقيا، ومنفذاً استراتيجياً يخوّله فتح قنوات سياسية وأمنية وعسكرية في القرن الأفريقي تكون داعماً في صراعه المستمر في المنطقة من خلال تعاونه مع دول إثيوبيا وإريتريا وجيبوتي، وقد تعزّز ذلك من خلال التطوّرات في منطقة البحر الأحمر ولا سيما اليمن.وقد صرّح رئيس حكومة يهود نتنياهو، أمام البرلمان الإثيوبي في تموز/يوليو عام 2016 وذلك خلال زيارته إليها قائلا «سندعم إثيوبيا تكنولوجياً لتستفيد من مواردها المائية»، فكلام نتنياهو اعتبر دعماً واضحاً لإثيوبيا في مسألة نزاعها مع مصر بما يخصّ سدّ النهضة، لاسيّما وأنّه تزامن مع افتتاح إثيوبيا المرحلة الأولى من السد على مياه النيل الأزرق في الشهر ذاته لزيارته. وتتالت تصريحات كيان يهود الداعمة لإثيوبيا، حيث أعلنت نائبة المدير العام للشؤون الأفريقية في وزارة خارجيته آينات شيلين، في ديسمبر عام 2019، عن استعداد تل أبيب «لتقاسم تجربتها الواسعة في إدارة المياه» مع أديس أبابا. سبق ذلك، إعلان سفير يهود لدى إثيوبيا رافائيل موراف، أنّ كيانه يعمل على إدخال نظام الريّ الحديث في إثيوبيا.

وإضافة إلى الدّعم السياسي، كشف موقع ديبكا العبريّ في تموز/يوليو عام 2019 أنّ كيان يهود أكمل نشر منظومة صواريخه «Spyder-MR» حول سدّ النهضة. ورغم نفي كيان يهود لتلك المعلومات، فإنّ السفير الإثيوبي السابق لديه هيلاوي يوسف، تحدّث عن استحواذ إحدى شركاتهم على عقود إدارة محطّات الكهرباء في إثيوبيا بما فيها محطّة سدّ النهضة. وأكّد يوسف أنّ كيان يهود لديه 240 مستثمراً يعملون في إثيوبيا بمجالات الري والكهرباء والمياه، فضلاً عن تنفيذ مشروعات ريّ ضخمة من خلال المياه الإثيوبية بعد إتمام بناء السد، بالتوازي مع تمويل 200 مليون دولار لتطوير أنظمة الري. وتشير العديد من المعطيات إلى أنّ آلية التفاوض التي تتبعها إثيوبيا مع مصر، وضع أسسها فريق تفاوضي في خارجية يهود ومنهم وزير الخارجية الأسبق شاؤول موفاز، وديفيد كمحي وهو وكيل سابق في الموساد. كما قامت حكومة يهود بافتتاح اكتتاب شعبيّ في البنك المركزي لجمع التبرعات الموجّهة إلى السندات والأذون لخدمة مشروع سد النهضة، وصولاً إلى قيام الحكومة الإثيوبية باستقدام العديد من الخبراء والفنيّين اليهود للعمل في مراحل التجريب والتنفيذ طوال المرحلة الثانية. في وقتٍ كشف فيه وكيل وزارة الري السودانية الأسبق حيدر يوسف، عن وجود طابق كامل في وزارة المياه الإثيوبية مخصص لخبراء المياه اليهود. وأمّا أطماع كيان يهود في السودان فهي واضحة جلية من خلال الزيارات المكّوكية التي يقوم بها الطرفان وآخرها زيارة وزير الخارجية إيلي كوهين إلى السودان، حيث استقبله رئيس مجلس السيادة وصافح تلك الأيدي الملطخة بدماء أهل فلسطين.

يتبع...

مختصر السّيرة النبويّة العطرة

ح1 : النّسب الطّاهر

بسم الله والصّلاة والسّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدّين. أمّا بعد: فإنّ الله عزّ وجلّ لمّا أراد أن يخلق سيّدنا محمّدا ﷺ وهو أوّل الخلق نورًا وآخر الأنبياء وخاتمهم، جعله الله من أطهر الأنساب وأشرفها، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»؛ فنبيّنا محمّد ﷺ هو خِيَارٌ مِنْ خِيَارٍ، مِنْ خِيَارٍ..

وفي هذه الحلقة سنتعرّف إلى نسب النبيّ محمّد ﷺ وأجداده، ونبدأ من جدّه عبد المطّلب واسمه {شيبة الحمد}، كان هاشم (والد عبد المطّلب) زعيم رحلتي الشّتاء والصّيف، فكانوا في الصيف يسافرون إلى بلاد الشّام للتّجارة وفي الشّتاء يسافرون إلى اليمن..فخرج هاشم إلى بلاد الشّام فلمّا قدم يثرب (وهي المدينة المنوّرة الآن) تزوّج (سلمى بنت عمرو) من بني النجّار، وأقام عندها أيامًا، ثم خرج إلى الشّام، وهي عند أهلها قد حملت بعبد المطّلب فمات هاشم بمدينة غزة من فلسطين، ودُفن فيها فسمّيت {غزة هاشم}. وأصبح عبد المطّلب يتيم الأب، وتربّى عند أخواله، وسمّوه {شيبة الحمد} لشيبةٍ كانت في رأسه.

ثمّ جاء من مكّة عمّه {المطّلب} فقال لأمّه: إنّ ابن أخي شيبة يجب عليه أن يلحق بقريش؛ فإنّهم أهله وقومه، ونحن أهل شرف في قومنا.. فخرج المطّلب، ومعه ابن أخيه شيبة إلى مكّة، فلمّا وصل، ودخلها مع هذا الغلام الصغير..قالت قريش: المطّلب أحضر معه عبدًا من العبيد فأصبحوا يقولون: {عبد المطّلب}. قال لهم المطّلب: "لا، لا..إنّه شيبة ابن أخي" فمشى الاسم عليه من أوّل دخوله مكّة، وصاروا يسمّونه عبد المطّلب، فاسمه الحقيقيّ {شيبة الحمد} أمّا {عبد المطّلب} فهو لقبه.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا، وَحَبِيبِنَا، وَعَظِيمِنَا، وَقَائِدِنَا، وَقُدْوَتِنَا، وَقُرَّةِ أَعْيُنِنَا سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلاميّ المركزيّ لحزب التّحرير الأستاذ محمد النّادي

لنستثمر رمضان في فهم الإسلام فهما صحيحا والعمل بكلّ ما جاء فيه

منّة طاهر

لقد مورست على أمّة الإسلام طوال عقود صنوف من التّضليل والتّحريف والتّبديل بُغية طمس دينهم وصرفهم عنه، ولكن يعود رمضان علينا كلّ عام ليؤكّد أنّ الخير لا يزال كامنا في الصدور وأنّ الغبش الذي ران على قلوب المسلمين إلى زوال بإذن الله، خصوصا إذا ما تضافرت جهود الواعين على مفاهيم الإسلام النقيّة ومعالجاته وغذّوا السّير نحو هدفهم ألا وهو مرضاة الله.

إنّ من الغبش الذي لا بدّ للمخلصين من أبناء الأمّة الإسلاميّة أن يعملوا على إزالته هو اقتصار غالبيّة المسلمين على الجانب الرّوحي والأخلاقيّ دون سواهما من الإسلام والاكتفاء بهما، ويظهر هذا الأمر جليّا كذلك في رمضان بإقبالهم على الصّلاة والصّيام والقيام ومسارعتهم لتلاوة القرآن آناء اللّيل وأطراف النّهار وبذل الصّدقات واقتصارهم على ذلك، أيضا الأمر يظهر في غير رمضان في التصوّر الخاطئ بأنّ المسلم الملتزم هو فقط الذي يواظب على صلاته ويسلم الناس من لسانه ويده.

إنّ الإسلام الذي جعله الله خاتم الأديان يشمل كلّ مناحي الحياة، ولذلك عمد الرسول ﷺ إلى إقامة الدّولة الإسلاميّة وحمل هو والصّحابة الكرام الدّعوة باذلين الغالي والنّفيس في سبيلها، فكان رمضان عندهم شهر الطّاعات والفتوحات، شهر القرآن والفرقان، فيه تلهج ألسنتهم بالدّعاء وتلاوة الآيات وتبذل أرواحهم رخيصة في الجهاد وإعلاء كلمة الله ونشر الدّعوة، فجمعوا بين الجوانب الروحيّة والأخلاقيّة والسياسيّة والاقتصاديّة وغيرها من الجوانب التي لم يترك الإسلام فيها أيّ ثغرة دون بيان الحكم الواجب العمل به، فبان غرس الإسلام وأزهرت الأرض بتحكيم شرع الله، وكانت للمسلمين شوكة ومنعة ورسالة جعلتهم تتجسّد فيهم الخيريّة والشّهادة على بقيّة الأمم.

ثمّ تغيّرت الحال بعد ذلك وخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصّلاة، بل أضاعوا تطبيق نظام الإسلام في كلّ مناحي الحياة، وغدت الأمّة الإسلاميّة مكشوفة الصّدر لسهام أعدائها الذين هاجموا الأحكام الشّرعية ووجهة النّظر الإسلاميّة في الحياة وألبسوا الحقّ بالباطل بالكذب والتّلفيق والتّزوير.

ونتيجة للهجمة الفكريّة الغربيّة وقلّة الوعي، ضعف فهم الإسلام في أذهان المسلمين وصار الدّين روحيًا كهنوتيًا محصورا بين زوايا المساجد وفي مكارم الأخلاق، وغيضت بقيّة أحكام الإسلام العظيم وغفل النّاس عنها، ولهذا يجب على من كان همّه مرضاة الله في هذا الشّهر الفضيل أن يشمّر عن ساعده بادئ ذي بدء لفهم حقيقة دينه فيُقبل على الطّاعات ويسارع إلى الفرائض كما أمر بها الله، لا أن يتخيّر منها ما يشاء فيأخذ البعض ويُعرض عن البعض الآخر.

إنّ من أعظم الفروض التي أمر الله بها هي إقامة دولة تحكم بالشّرع وتحمل دعوة الإسلام إلى العالم، فعلى المسلم أن يعي جيدا أنّ الاشتغال بالسّياسة أي رعاية شؤون النّاس هو عمل نبيّنا ﷺ وأنّه عبادة، وأنّ السياسة ليست مكرا وخداعا وميكيافيليّة ونجاسة تدنّس الدّين كما عمد الأعداء إلى تصويرها، بل هي سبيل إعادة الأحكام التي تشمل النّظام السياسيّ والاقتصاديّ وكلّ ما من شأنه أن يعيدنا كما كنّا أمّة ذات سيادة وسلطان، مزدهرة بشرع ربّها ورسالته المبعوثة رحمة للعالمين.

إذن لا بدّ من التلبّس بالعمل مع العاملين لنصرة الدّين وإعادة تفعيله في الحياة لمن كانت بوصلته توجّهه الاتّجاه الصّحيح في درب الالتزام بأوامر الله ونواهيه، ولا يوجد أفضل من رمضان لإعلان التّوبة ومعاهدة الله على المضيّ قدما في درب الطّاعات والقربات. ولا بدّ من السّعي الجادّ لتمحيص المفاهيم الإسلاميّة والمسارعة في الخيرات وحمل الإسلام حملا قويّا مؤثّرا ليصبح المسلم صالحا مصلحا لمن حوله، يجده الله حيث أمره ويفتقده حيث نهاه. فليس من الإسلام في شيء أن ينشغل كلّ امرئ بإصلاح نفسه ولا يقوم بما فرضه الله من أمر بمعروف ونهي عن منكر وانشغال بما من شأنه عودة حكم الإسلام.

إنّها لأنانيّة مقيتة أن ينشغل المسلم بنفسه ولا يهتمّ لإنقاذ غيره، أنانيّة ما وجدناها عند نبيّنا الأكرم ﷺ وصحابته الكرام لنقتدي آثارهم، بل إنّ الأدلة الشرعيّة تنصّ على عكس ذلك: فقد أوجب الله الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وأوجب الأخذ على يد الظّالم، وحذّر من هلاك المجتمعات إذا كثر فيها الخبث رغم وجود الصّالحين فيها، ولنا في حديث السّفينة كلّ العبرة إذ قال ﷺ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا» رواه البخاري. فالحديث ينصّ بوضوح على أنّ نجاة المجتمع تكون عند تواصيهم بالحق والأخذ على يد المسيء.

فاللّهم اجعلنا من الصّالحين المصلحين العاملين لنصرة الدّين، واجعلنا من الآمرين بالمعروف النّاهين عن المنكر، واجعلنا ممّن يتجسّد فيهم الإسلام قولا وعملا وممّن يبيع نفسه ابتغاء مرضاتك، اللهمّ اجعلنا من جنود دولة الخلافة وشهودها، ولا تتوفّنا إلاّ وأنت راض عنّا، وأعد علينا رمضان وقد رفرفت راية الإسلام خفّاقة عالية. اللهم آمين يا ربّ العالمين.

فضلُ رمضان

من الأحاديث التي وردت في فضل شهر رمضانَ الأحاديثُ التالية:

- عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يقول: "الصّلواتُ الخمسُ، والجمعةُ إلى الجمعةِ، ورمضانُ إلى رمضانَ، مكفّراتٌ ما بينهنّ إذا اجتُنِبَ الكبائر" رواه الإمام مسلم (552) وأحمد. ورواه البخاري في التاريخ الكبير.

- وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم {رَغِمَ أنفُ رجلٍ ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ، ورَغِمَ أنفُ رجل دخل عليه رمضان فانسلخ قبل أن يُغفَر له، ورَغِمَ أنفُ رجل أدرك عنده أبواه الكبرَ، فلم يُدخلاه الجنّة – قال ربعيّ –: ولا أعلمه إلاّ قد قال: أو أحدُهما} رواه الإمام أحمد (7444) والترمذيّ وابن خُزيمة والحاكم، وإسناده جيّد.

- وعنه رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم {إذا دخل رمضان فتّحت له أبوابُ السّماء، وغُلّقت أبوابُ جهنّم، وسُلسلت الشّياطين} رواه البخاري (1899) ومسلم والنّسائيّ وأحمد وابن حِبّان والدارميّ، باختلافٍ في الألفاظ.

- وعنه رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه" رواه البخاري (38) والنّسائيّ وابن ماجه وأحمد وابن حِبّان.

- عن ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "عُمرة في رمضان تعدل حَجّةً" رواه ابن ماجه (2994) والنّسائي وأحمد.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

قناةُ الجزيرة والمَكْرُ الكُبّار

التّرويج للتّشكيك بحجيّة السنّة النبويّة

محمود عبد الهادي

الخبر:

عرضت قناة الجزيرة في 15 مارس 2023 في برنامجها (موازين) حلقةً بعنوان «القرآنيّون بين دعاوى التّجديد والتّوظيف السياسيّ». و(القرآنيون) اسم يُطلق على أفراد أو تيّار ينكر حجيّة السنّة النبويّة، ويقول إنّه لا يوجد وحي غير القرآن، والسنّة النبويّة ليست دليلاً شرعيّاً. وقد استضاف البرنامج من يمثّل هذا التيّار وعرض حججه في إنكار السنّة، واستضاف من يردّ على هذه الأفكار والحجج ويبيّن أنّ إنكار السنّة إنكار للقرآن. وظهر مقدّم البرنامج حياديّاً بين الرّأيين، يقدّمهما للمشاهدين على قدم المساواة. (رابط الحلقة).

التعليق:

يتضمّن هذا التّعليق نقطتين: الأولى سياسة برنامج (موازين) التي هي جزءٌ من استراتيجيّة قناة الجزيرة في الحرب على الإسلام. والثّانية وهي الأقل أهميّة هي تفاهة مزاعم الذين يُطلق عليهم اسم (القرآنيون).

أمّا النّقطة الأولى والأهمّ فهي التّضليلات التي تتتابع في قضايا إسلاميّة سياسيّة وموضوعات ذات علاقة بها، والتي يطرحها برنامج (موازين) من ضمن حرب قناة الجزيرة على الإسلام السياسيّ، التي تخفى على غالبيّة المتابعين، فيقع بعضهم في حبائلها، ويَظهر مقدّم البرنامج فيها محايداً موضوعيّاً. فهو يستضيف في برنامجه مَن يمثّل الرّأيين المتعارضين، انسجاماً مع شعار الجزيرة «الرّأي والرّأي الآخر»، والذي يُتّخذ ذريعة للتّشكيك بالمسلّمات والقطعيّات، وللتّرويض على القبائح والمنكرات. كتشكيك المسلمين بحجيّة السنّة، وكترويضهم على استضافة سياسيّين يهود بكلّ احترام، ليعرضوا مزاعمهم بشأن فلسطين وكأنّها وجهة نظر لها اعتبارها مقابل حكم الإسلام في فلسطين وحقوق أهلها وسائر المسلمين فيها، التي يعرضونها وكأنّها أيضاً وجهة نظر فيها نظر.

وما فعله مقدّم البرنامج في هذه الحلقة هو تقديم منبر لمنكري حجيّة السنّة ليروّجوا لضلالتهم من خلاله، بعرضها على النّاس وكأنّها مسألة شرعيّة خلافيّة. وهنا يكمن المكر، حيث يعرض البرنامج والقناة التّشكيك بالسنّة النبويّة وحجيّتها على عوام النّاس، فيصيب التّشكيك من يصيبه منهم. وإذا علمنا أنّ الحرب على السنّة النبويّة قديمة ومستمرة، وهي تجري حالياً وفق مخطّطات مقترحة من أجهزة ومراكز دراسات غربيّة كراند وغيرها، فلا يبقى شكّ في أنّ ما تقوم به قناة الجزيرة وبرنامجها (موازين) هو جزءٌ من الحرب على الإسلام.

وهذا هو شأن هذا البرنامج في كثير من حلقاته، كحلقته في 27 كانون الأوّل 2022 بعنوان (مفهوم الدّولة في الإسلام)، التي شكّك فيها بإمكانيّة وجود الخلافة في هذا العصر وبرؤية حزب التّحرير لها. وحلقته في 19 تشرين الثّاني 2022 بعنوان (الحجاب فريضة في مرمى الاستهداف)، التي تشكّك بفريضة الخمار وتعرضها وكأنّها مسألة ظنيّة خلافيّة. والحلقتين في 7 و14 أيلول 2022 ترويجاً لخرافة فشل الإسلام السياسيّ وعنوانها (قراءة في تجربة الحركات الإسلاميّة بالحكم).

لا تنقضي الشّواهد على أنّ برنامج موازين يستهدف تشويش الرّأي العام والتّشكيك بالإسلام السياسيّ وتوجّهاته وبجدوى العمل لإقامة الدّولة الإسلاميّة، وعلى أنّ قناة الجزيرة هي إحدى جبهات الحرب الإعلاميّة على الإسلام السياسيّ. لذلك، كان من الأهميّة بمكان الاعتناء بكشف الجزيرة وأمثالها للرّأي العام الإسلاميّ.

أمّا النّقطة الثّانية، وهي إنكار حجيّة السنّة التي يدّعيها الذين يُطلَق عليهم اسم (القرآنيّون)، فهي من طروحات الكفّار المحاربين للإسلام في كل عصر. ولا يتّسع هذا التّعليق لذكر نماذج أو أنماط تاريخيّة لها، ولكنّها أتفه من أن تُعقد لها مجالس أو حلقات، ولا تبلغ أن تستحقّ أن تُطرح على الرّأي العام. وستظلّ تظهر بين الحين والآخر هنا وهناك، مثلما أنّ الإلحاد أو الردّة أو شهادة الزّور سيظلّ لها وجود في المجتمعات. قال ﷺ: «يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتْكِئاً عَلَى أَرِيكَتِهِ، يُحَدَّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ». ويكفي في ردّ هذه الخزعبلة أنّ النّصوص فيها قطعيّة الثّبوت والدّلالة، وأنّ منكر حجيّة السنّة النبويّة كافر بالاتّفاق ولا جدال. قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ] [النّساء: 59]، وقال: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً} [سورة النساء: 65]، وقال: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: 38]، وقال: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ} [النّساء: 80]، وغيرها كثير. ولا جدال بأنّ ما يأتي به منكرو حجيّة السنّة هو تنطّع جاهلين وجحودٌ مشركين حاقدين، فلا يستحقّ سوى معاقبة أصحابه أو الإعراض عنهم. قال تعالى: [وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ] [سورة الأعراف: 199]، وقال: {وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} [سورة الأنعام: 106].

وأختم بالتّأكيد على أهميّة كشف قناة الجزيرة وأمثالها للنّاس، وبيان أنّها إحدى الجبهات التي يوظّفها أعداء الإسلام لضرب التوجّه السياسيّ الإسلاميّ وإحكام قبضة الكفر الغربيّة على أعناق المسلمين. ومن الضروريّ كشف مخادعاتها في ادّعاء الموضوعيّة والنّزاهة فيما تتناوله من مواضيع، أو تقدّمه من أخبار وبرامج.

قال تعالى: {وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ} [إبراهيم: 46]

نقض الفكر الغربيّ وبيان فساده ومخالفته لبديهات العقل وقواعد التّفكير

(الجزء الثاني)

أ. محمود رضا

الحلقة الثّالثة عشرة: فكرة الحداثة

تطلق فكرة الحداثة ويراد بها التّعبير عن المرحلة التي تطوّرت فيها أوروبا ثقافيّاً وعلميّاً وصناعيّاً، وظهرت فيها تكنولوجيا سهّلت حياة الإنسان المدنيّة. والأغلب أنّ التّاريخ لفكرة الحداثة من أواخر القرن الخامس عشر ميلاديّاً أو أوائل القرن السّادس عشر ميلاديّاً. وقد شملت مرحلة الحداثة تغييرات أساسيّة في السياسة والحكم والدّين والعلوم الماديّة، وما سمّي بالعلوم الإنسانيّة. والحداثة بحسب وصف الفيلسوف "كانط" كانت خروجا للإنسان من وضعيّة الوصاية التي ضربها على نفسه بنفسه، والتي ظهر فيها عجزه عن التّفكير ذاتيّاً أو استخدام فكره دون إملاء من غيره.. وتقدّس الحداثة استقلاليّة الإنسان في تفكيره وعدم اجتراره فكر غيره، وانطلاقه في تفكيره من قيود الدّين والتّراث والعادات.. وعند البحث في فكرة الحداثة نجد أنّها فكرة إجماليّة شملت كلّ طيف الفكر الغربيّ سواء ما كان قد وجد طريقه إلى التّطبيق والتّعليم والتّثقيف، أو ما بقي منه حبيس الفكرة الفلسفيّة، وطيّات الكتب والمباحث الفكريّة. فالحداثة تشمل كل ما جاء به الفكر الغربيّ من مباحث وأفكار وتصوّرات، وما نتج بعد فصل الدّين عن الحياة ومن تحقيق نهضة فكريّة على أساس هذا الفصل.

وأهمّ ما يؤخذ على فكرة الحداثة من مآخذ، أو يؤخذ على "قدسيّة الفكرة" يمكن إجماله في النّقاط التّالية:

أوّلا: جعل فكرة الحداثة بكلّ ما فيها من أنماط فكريّة ومباحث فلسفيّة وتطبيقات سياسيّة حزمة واحدة يتمّ تقديسها والتّفاخر بها في مقابل ماض سوداويّ متخلّف منحطّ، ساد فيه الكهنوت وحورب فيه العقل ومنع فيه التّفكير. ولئن صحّ الوصف لمرحلة ما قبل الحداثة، وصحّ وصف مستنقعات الظّلام الأوروبيّ السّابق للحداثة، فإنّ اعتبار الحداثة كلّها خير وانتصار للفكر والتّفكير ورقيّ بالإنسان هو اعتبار خاطئ بل ومغالطة واضحة. فكلّ ما تمّ في المباحث الفكريّة السّابقة من نقض للفكر الغربيّ عقليّا، هو ردّ عمليّ على هذه النرجسيّة وهذا التفاخر بمرحلة الحداثة. ففصل الدّين عن السياسة، وفكرة الحريّات والنتائج التدميريّة للفكر الغربيّ على المجتمع والأخلاق والأسرة والإنسان، وخلق إنسان متهتّك نفسيّا وعقديّا وأخلاقيّا كلّ ذلك يبيّن أنّ الحداثة كانت ثورة خاطئة وفاسدة ومرتبكة على واقع فاسد ومنحطّ وسوداويّ. فلم تفلح الحداثة في إيجاد السعادة المزعومة للإنسان، ولا في إيجاد المجتمع الإنساني المثاليّ المتعاون بل وحرقت كل القيم الأخلاقيّة والرّوحيّة والإنسانيّة في سبيل التخلّص من الماضي الفاسد.

ثانيا: ارتبط فكر الحداثة أثناء صعوده بفلاسفة ومفكّرين جعلوا واقع أوروبا مصدرا لتفكيرهم، ثم انتهوا إلى جعل خبرتهم ونتاجهم الفكريّ خبرة ونتاجا عالميّا، وقاسوا عليه كلّ شعوب وثقافات وأديان الأمم الأخرى. فالحداثة ترفع الاستحقاق العالميّ لنفسها، مع أنها نتاج أوروبيّ خالص، وثورة على ماضيها وتاريخها ودينها وثقافتها التي سبقت عصر الحداثة. فبأيّ حقّ يتمّ جعل التّجربة الأوروبيّة خلاصة عالميّة وأسوة للعالم..؟؟

ثالثا: في مدح مرحلة الحداثة وتسويقها عالميّا، ودعوة الشعوب المسلمة لتلقّف التاريخ الأوروبيّ وجعله مصدرا للإلهام، يتعمّد أساطنة الفكر الغربيّ عدم التّفريق بين الثّقافة والعلم، وعدم التفريق بين العلم والمعرفة. فينطلي على المتلقّي أنّ النظرة للمشكلة الإقتصاديّة مثلا واعتبارها أنّها النّدرة النسبيّة أمر صحيح ويحظى بنفس درجة الثّقة بقوانين الفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعيّة والرياضيّات..مع أنّ تصور المشكلة الاقتصادية بأنّها عبارة عن الندرة النسبية هو مسألة ثقافة ومعرفة مبنيّة على معتقد ووجهة نظر معيّنة، بينما قوانين الفيزياء والكيمياء هي قوانين عالميّة ليست نتاج المعتقد ووجهة النظر في الحياة. فالثقافة تختلف باختلاف المعتقد ووجهة النظر في الحياة، بينما العلوم عالميّة، والعلم الذي يبحث في خواص المادة وقوانينها عالميّ، بينما المعرفة خاصة يحدّدها المعتقد ووجهة النظر في الحياة..وفي بحث فكرة الحداثة تتمّ مغالطة البشر في التفريق بين عناصر الثّقافة والعلم من جهة، والعلم والمعرفة من جهة أخرى في مرحلة الحداثة حتى يظنّ الجاهل أنّها كلها حزمة واحدة، وعناصر مرتبطة ببعضها البعض يستحيل التّفكيك والتّفريق فيما بينها.

رابعا: ظهرت في مرحلة الحداثة أنماط فكريّة غير إنسانية ومن ذلك العنصريّة، والتّجديف والثورة على القيم الأخلاقية، والشذوذ الجنسيّ والإباحيّة، والفرديّة التي تعتبر تتويجا للأنانيّة، وتقديس الشهوة وتحويل الإنسان إلى حيوان شهوانيّ نهم يركض وراء الإشباع وبكلّ الوسائل المتاحة. وتدمير الأسرة والخيانة الزوجية..والملاحظ في كل ما تمّ ذكره أنّه نتاج لفكر الحداثة، فعلى أيّ أساس يتمّ امتداح الحداثة جملة مع أنّها هي التي أنتجت هذه المآسي الفكريّة والبشريّة وانحطّت بالمجتمعات الإنسانية إلى أدنى درجات الحيوانية والشهوانية..؟؟

خامسا: الدّول التي أقامتها الحداثة ليست فقط متقدّمة صناعيّا وعلميّا، بل هي دول استعماريّة دمويّة، احتلّت الشعوب الأخرى وسرقت ثرواتها ودمّرت بلدانها واستعبدت شعوبها. ولا زالت تلك الدول تمارس نفس التصرّفات الاستعماريّة.. فعلى أيّ أساس فكريّ تعتبر الحداثة ونتاجها مفخرة للبشرية ولبني الإنسان..؟؟ أليست الحداثة هي التي أقامت الدولة الاستعماريّة الحديثة..؟؟

الخلاصة في فكرة الحداثة أنّ التّفكيك لعناصرها، والبحث في عناصرها يعكس التناقض الموجود في الفكر الغربيّ إجمالا، وأنّ كل خطيئة أو خطأ أو طامّة في الفكر الغربي إنّما يرجع في نشأته لمرحلة الحداثة أو مرحلة ما بعد الحداثة.

في الحلقة القادمة نتابع نقض الفكر الغربيّ بحول الله

يوميّات رجل دولة

ياسين بن يحيى

الملك العادل نور الدّين زنكيّ

مهّا شاع بين المسلمين في القرون المتأخّرة من أحكام الإمامة والإمارة أنّها خزي وندامة، وجب الزهد في طلبها وعدم الحرص على تولّي مسؤولية الحكم، ممّا أدّى إلى ترك النّاس للشأن العام والعزوف عن السياسة وأهلها، فتفرّغ الزاهدون للعبادات وعامّة الناس لمصالحهم الخاصّة وقضاياهم الشخصية.

قد يُفهم هذا الإحجام في حياتنا المعاصرة بسبب تطبيق النظام الرأسمالي في جميع بلاد العالم الإسلامي وما يحمل هذا النظام في طياته من فساد، لوّث الجو العام وأفسد العلاقات بين الناس وأوجد طبقة سياسية مضبوعة بثقافة الغرب المستعمر حتى بغضها الناس ولعنوا السياسة وأهلها.

لكن، ما كان لا بدّ من التنبيه إليه، أنّ هذا السلوك لم يكن شائعا في عصر النبوة ولا في الخلافة الراشدة ولا حتى في القرون التي تلتها حيث كان الإسلام مطبقا في جميع مجالات الحياة فرأينا كبار الصحابة وأشدهم خشية لله يتولون رئاسة المسلمين العامّة والخاصّة وكانوا يتنافسون على تولي المراكز الحساسة في دولة الإسلام ولم يكن في ذلك أغراض دنيوية ولا مصالح شخصية، بل وعيهم على مبدئية الإسلام وسعيهم لسد الثّغور الذي قد يطرأ من جرّاء ترك سياسة المسلمين واعتزالهم للشأن العام.

من هو الإمام العادل..؟؟

وكذلك لعلمهم برفعة درجة الإمام العادل في الإسلام حيث جعله الله في أول السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه، يقول الحافظ ابن رجب في الفتح: وَهُوَ أقرب النّاس من الله يوم القيامة، وَهُوَ عَلَى منبر من نور عَلَى يمين الرحمن - عز وجل - وذلك جزاء لمخالفته الهوى، وصبره عَن تنفيذ مَا تدعوه إليه شهواته وطمعه وغضبه، مَعَ قدرته عَلَى بلوغ غرضه من ذَلِكَ؛ فإنّ الإمام العادل دعته الدنيا كلها إلى نفسها، فقالَ: إنّي أخاف الله رب العالمين . ودعا له النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال (وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ) رواه مسلم. وجعل الله له دعوة مستجابة (ثلاثة لا يردّ الله دعاءهم: الذاكر الله كثيرًا والمظلوم والإمام المقسط)

نذكر في هذا السياق نموذجا لحاكم مسلم ذكرته صفحات تاريخ المسلمين الناصعة لما عُرف عليه من عدل وإحسان ذاع صيته في زمانه وعدّه البعض سادس الخلفاء الراشدين: هو نور الدين محمود ولد في 17 شوال 511هـ/ فبراير 1118م، أي بعد حوالي عشرين عامًا من سقوط القدس في أيدي الصليبيين، وقد تربّى نور الدين على القرآن والتقوى وحب الجهاد، فوالده هو عماد الدين زنكي بن أقسنقر أمير الموصل وحلب، وصاحب البلاء الحسن في جهاد الصليبيّين، وهو الذي فتح الرّها، وأسقط المملكة الصليبية التي قامت فيها، واشتهر بعد مقتله بلقب "الشهيد"، وجده أقسنقر كان واليًا على الموصل والجزيرة الفراتية وحلب، وخاض المعارك ضد الصليبيين في شمال بلاد الشام، وعرف بالصلاح والتقوى.

الهدف السياسيّ الإستراتيجيّ

وضع نور الدين هدفًا له منذ الطفولة، وهو أن يحرّر المسجد الأقصى وبلاد المسلمين من الصليبيين، وأخذ يُعِدُّ نفسه، ويسعى لتحقيق هذا الهدف الكبير، وشاء الله أن يتولى حلب وما يتبعها بعد استشهاد أبيه سنة 541هـ/ 1146م، فقضى عمره في جهاد الصليبيين، واستطاع خلال 28 سنة - هي مدة حكمه - أن يحرّر حوالي 50 مدينة وقلعة، وفي عام 569هـ/ 1173م، كان نور الدين قد أعدّ عدته للهجوم النهائي على بيت المقدس وتحريره، حتى إنه قد جهز منبرًا جديدًا رائعًا للمسجد الأقصى ليوضع فيه بعد النصر والتحرير، وراسل في ذلك عامله على مصر صلاح الدين الأيوبي، الذي تلكّأ بسبب الظروف الخاصة التي تواجهه في مصر، ولم يَرُضْ نور الدين بذلك التأخّر، فقرّر الذهاب إلى مصر وترتيب أمورها بنفسه، إلاّ أنّ المنيّة عاجلته، فتوفّي رحمه الله في 11 شوال 570هـ/ 15 مايو 1174م، فأكمل بعده المهمة صلاح الدين، وحرر الأقصى في 27 رجب 583هـ/ 2 أكتوبر 1187م.

مآثره وسرّ نجاحه

إليك بعض الخصال التي جعلت نور الدين محمود ينجح خلال مدة حكمه في تحرير معظم بلاد الشام من الاحتلال الصليبي، ويصبح قاب قوسين أو أدنى من تحرير بيت المقدس:

كان قائدًا ربّانيًا، عرف بتقواه وورعه، فقد "كان حريصًا على أداء السنن، وقيام الليل بالأسحار، فكان ينام بعد صلاة العشاء، ثم يستيقظ في منتصف الليل، فيصلي ويتبتل إلى الله بالدعاء حتى يؤذّن الفجر، كما كان كثير الصيام، وتميز بفقهه وعلمه الواسع، فلقد تشبّه بالعلماء، واقتدى بسيرة السلف الصالح، وكان عالمًا بالمذهب الحنفي، وحصل على الإجازة في رواية الأحاديث، وألّف كتابًا عن الجهاد"، يصفه ابن كثير فيقول: "ولم يُسمع منه كلمة فحش قط في غضب ولا رضى، صموتًا وقورًا..ومجلسه لا يذكر فيه إلاّ العلم والدين والمشورة في الجهاد"، ويثني عليه ابن الأثير فيقول: "طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الإسلام وفيه إلى يومنا هذا، فلم أرَ بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين". وكان زاهدًا أمينًا، فقد "كان أدنى الفقراء في زمانه أعلى نفقة منه، من غير اكتناز، ولا استئثار بالدنيا"، وعندما شكت له زوجته الضائقة المادية أعطاها ثلاثة دكاكين له بحمص، وقال: "ليس لي إلاّ هذا، وجميع ما بيدي أنا فيه خازن للمسلمين لا أخونهم، ولا أخوض في نار جهنم لأجلك".

وكان حريصًا على تطبيق أحكام الشرع، "وأشهى شيء عنده كلمة حق يسمعها، أو إرشاد إلى سنة يتبعها"، وقد ألغى جميع الضرائب التي تزيد عن الحد الشرعي، بالرغم من الدخل الكبير التي تدرّه، والحاجة الماسة إليه لأغراض الجهاد، وكان يقول: "نحن نحفظ الطريق من لصّ وقاطع طريق، أفلا نحفظ الدين ونمنع ما يناقضه". كما كان يُكرم العلماء، ويبالغ في ذلك، فبالرغم من أنّ الأمراء والقادة كانوا لا يجرؤون على الجلوس في مجلسه دون أمره وإذنه، فإنه كان إذا دخل عليه العالم الفقيه، أو الرجل الصالح، قام هو إليه، وأجلسه، وأقبل عليه مظهرًا كل احترام وتوقير، وكان يقول عن العلماء: "هم جند الله، وبدعائهم نُنصر على الأعداء، ولهم في بيت المال حق أضعاف ما أعطيهم، فإن رضوا منّا ببعض حقهم فلهم المنّة علينا".

ويُروى أنّه لمّا رأى أصحاب نور الدين كثرة خروجه للجهاد وإنفاقه عليه قال له بعضهم: "إنّ لك في بلادك إدرارات وصدقات كثيرة على الفقهاء والفقراء والصوفية والقراء، فلو استعنت بها في هذا الوقت لكان أصلح، فغضب من ذلك وقال: "والله إني لا أرجو النصر إلا بأولئك، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم، كيف أقطع صلات قوم يقاتلون عني وأنا نائم على فراشي بسهام لا تخطئ، وأصرفها على من لا يقاتل عني إلا إذا رآني بسهام قد تصيب وقد تخطئ، وهؤلاء لهم نصيب في بيت المال، كيف يحلّ لي أن أعطيه غيرهم؟!" وكان يسمع نصيحتهم ويجلّها ويقول: "إنّ البلخي إذا قال لي: محمود، قامت كل شعرة في جسدي هيبة له ويرقّ قلبي". وكان مهتمًا بأحوال المسلمين، فلقد عمل على كفالة الأيتام وتزويج الأرامل وإغناء الفقراء، وبناء المستشفيات ودور الأيتام والأسواق والحمامات والطرق العامة.

كما يُذكر عنه أنّه كان أبيًا عزيزًا شهمًا شجاعًا يغار على حرمات المسلمين، ولا يهدأ له بال حتى ينصرهم وينتقم لهم، فلم يكد يمر شهر على استلامه الحكم حتى هاجم الصليبيون الرّها ظنًا منهم أنّ الحاكم الجديد ضعيف، فهاجمهم وقتل ثلاثة أرباع جيشهم. وفي سنة 558هـ هاجم الصليبيون جزءًا من جيشه على حين غفلة، فأكثروا فيهم القتل، ونجا نور الدين في اللحظة الحاسمة وهرب، وقد عرفت هذه المعركة بـ"البقيعة"، فقال: "والله لا أستظل بسقف حتى آخذ بثأري وثأر الإسلام"، وعرض الصليبيون عليه الصلح فرفض، وكان انتقامه منهم رهيبًا في معركة حارم في 11 أغسطس 1164م، إذ قتل منهم عشرة آلاف وأسر عشرة آلاف أو أكثر، وكان بين الأسرى عدد من كبار أمرائهم وقادتهم.

أقوال العلماء فيه

ويقول ابن الأثير في بيان فضله: «قد طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الإسلام وفيه إلى يومنا هذا، فلم أر بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين، ولا أكثر تحريًا للعدل والإنصاف منه. قد قصر ليله ونهاره على عدل ينشره، وجهاد يتجهز له، ومظلمة يزيلها، وعبادة يقوم بها، وإحسان يوليه، وإنعام يسديه، فنور الدين رحمه الله لم يأبه بأبّهة الحكم والسلطان ولم يتقاضَ راتبًا من بيت المال المسلمين، وإنما كان يأكل ويلبس هو وأهله من ماله الخاص، ولم يكن له بيت يسكنه، وإنما كان مقامه في غرفة في قلعة قد اشتراها من ماله، يحلّ فيها عندما يعود من ساحة الجهاد».

قال له الفقيه قطب الدين النيسابوري يومًا: "بالله عليك لا تخاطر بنفسك وبالإسلام، فإن أصبت في معركة لا يبقى أحد من المسلمين إلا أخذه السيف، فقال له نور الدين: يا قطب الدين.. ومن محمود حتى يقال له هذا؟ قبلي من حفظ البلاد والإسلام، ذلك الله الذي لا إله إلا هو". وبعدما كثرت فتوحاته، واتسعت دائرة سلطانه، جاءه تشريف من الخلافة العباسية تضمّن قائمة طويلة جليلة بالألقاب التي يُذكر بها عندما يدعى له على منابر بغداد، ليعمّمها على بقية البلدان، فأوقفها، واكتفى بدعاء واحد هو: اللهم وأصلح عبدك الفقير محمود بن زنكي.

ورفع أحد أفراد رعيته قضية عليه، فاستدعاه القاضي، فقال: "السمع والطاعة..{إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا}، إني جئت ها هنا امتثالاً لأمر الشرع".

وفي مرة أخرى دُعي للقضاء فاستجاب، ولمّا ثبت أنّ الحق مع نور الدين، وهب لخصمه ما ادّعاه عليه.

ومن مآثره أنّه كان لحودًا في الدعاء، ولا يرجو النصر إلاّ من الله، فعندما رأى جموع الصليبيين الهائلة قبيل معركة حارم، انفرد بنفسه تحت تل حارم وسجد لله ومرّغ وجهه وتضرّع قائلاً: «يا رب هؤلاء عبيدك وهم أولياؤك، وهؤلاء عبيدك وهم أعداؤك، فانصر اللهم أولياءك على أعدائك».

رحم الله نور الدين، ورزق أمّتنا أمثاله من القادة والمجاهدين، ليحرّروا الأمة من ربقة الاستعمار، ويستردّوا كل شبر مغتصب من أرض المسلمين.

إرواء الصادي من نمير النظام الإقتصادي (ح 42)

القواعد الاقتصاديّة العامّة

الحَمْدُ للهِ الّذِي شَرَعَ لِلنّاسِ أحكَامَ الرّشَادِ، وَحَذّرَهُم سُبُلَ الفَسَادِ، وَالصّلاةُ وَالسّلامُ عَلَى خَيرِ هَادٍ، المَبعُوثِ رَحمَةً لِلعِبَادِ، الّذِي جَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ الجِهَادِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصحَابِهِ الأَطهَارِ الأمجَادِ، الّذِينَ طبّقُوا نِظَامَ الإسلامِ فِي الحُكمِ وَالاجتِمَاعِ وَالسّيَاسَةِ وَالاقتِصَادِ، فَاجعَلنَا اللّهُمَّ مَعَهُمْ، وَاحشُرنَا فِي زُمرَتِهِمْ يَومَ يَقُومُ الأَشهَادُ يَومَ التّنَادِ، يَومَ يَقُومُ النّاسُ لِرَبِّ العِبَادِ.

أيّها المؤمنون:

السّلامُ عَلَيكُمْ وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعدُ: تُتَابِعُ مَعَكُمْ سِلسِلَةَ حَلَقَاتِ كِتَابِنَا إرواءُ الصّادِي مِنْ نَمِيرِ النّظَامِ الاقتِصَادِيِّ، وَمَعَ الحَلقَةِ الثّانِيَةِ وَالأربَعِينَ، وَعُنوَانُهَا: «القَوَاعِدُ الاقتِصَادِيّةُ العَامّةُ». تَتَأَمّلُ فِيهَا مَا جَاءَ فِي كِتَابِ النّظَامِ الاقتِصَادِيِّ فِي الإسلامِ (صَفحَة 67) لِلعَالِمِ وَالمُفَكّرِ السّيَاسِيِّ الشّيخِ تَقِيِّ الدّينِ النّبهَانِيِّ. يَقُولُ رَحِمَهُ اللهُ:

«يَتَبَيّنُ مِنَ استِقرَاءِ الأحكَامِ الشّرعِيّةِ المُتَعَلّقَةِ بِالاقتِصَادِ أنّ الإسلامَ إنّمَا يُعَالِجُ مَوضُوعَ تَمكِينِ النّاسِ مِنَ الانتِفَاعِ بِالثّروَةِ. وَأنّ هَذِهِ هِيَ المُشكِلَةُ الاقتِصَادِيّةُ لِلمُجتَمَعِ فِي نَظَرِهِ. وَهُوَ حِينَ يَبحَثُ الاقتِصَادَ إنّمَا يَبحَثُ فِي حِيَازَةِ الثّروَةِ، وَفِي تَصَرُّفِ النّاسِ بِهَا، وَفِي تَوزِيعِهَا بَينَهُمْ. وَعَلَى هَذَا فَإنّ الأحكَامَ المُتَعَلّقَةَ بِالاقتِصَادِ مَبنِيّةٌ عَلَى ثَلاثِ قَوَاعِدَ هِيَ: المِلكِيّةُ، وَالتّصَرُّفُ فِي المِلكِيّةِ، وَتَوزِيعُ الثّروَةِ بَينَ النّاسِ.

أمّا المِلكِيّةُ مِنْ حَيثُ هِيَ مِلكِيّةٌ فَهِيَ للهِ بِاعتِبَارِهِ مَالِكَ المُلكِ مِنْ جِهَةٍ، وَبِاعتِبَارِهِ قَدْ نَصّ عَلَى أنّ المَالَ لَهُ. قَالَ تَعَالَى: (وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللّهِ الّذِي آتَاكُمْ). فَالمَالُ للهِ وَحدَهُ، إلاّ أنّ اللهَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى استَخلَفَ بَنِي الإنسَانِ عَلَى المَالِ، وَأمَدّهُمْ بِهِ، فَجَعَلَ لَهُمْ حَقَّ مِلكِيّتِهِ. قَالَ تَعَالَى: (وَأَنْفِقُوا مِمّا جَعَلَكُمْ مُستَخلَفِينَ فِيهِ) وَقَالَ: (وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ). وَمِنْ هُنَا نَجِدُ أنّ اللهَ، حِينَ يُبَيّنُ أصْلَ مِلكِيّةِ المَالِ، يُضِيفُ المَالَ لَهُ، فَيَقُولُ: (مِنْ مَالِ اللّهِ) وَحِينَ يُبَيّنُ انتِقَالَ المِلكِيّةِ لِلنّاسِ، يُضِيفُ المِلكِيّةَ لَهُمْ، فَيَقُولُ: (فَادْفَعُوا إلَيْهِمْ أمْوَالَهُمْ). (خُذْ مِنْ أمْوَالِهِم). (فَلَكُمْ رُءُوسُ أمْوَالِكُم). (وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا). (وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ). غيرَ أنّ حَقَّ المِلكِيّةِ هَذَا الّذِي جَاءَ بِالاستِخلافِ جَاءَ عَامّاً لِبَنِي الإنسَانِ بِجَمِيعِ أفرَادِهِمْ، فَلَهُمْ بِهِ حَقُّ المِلكِيّةِ، لا المِلكِيّةِ الفِعلِيّةِ. فَهُمْ مُستَخلَفُونَ فِي حَقِّ التّمَلّكِ.

أمّا المِلكِيّةُ الفِعلِيّةُ لِلفَردِ المُعَيّنِ فَقَد شَرَطَ الإسلامُ فِيهَا الإذْنَ مِنَ اللهِ لِلفَردِ بِتَمَلّكِهَا. وَلِهَذَا فَإنّ المَالَ إنّمَا يَملِكُهُ بِالفِعلِ مَنْ أذِنَ لَهُ الشّارِعُ بِتَمَلّكِهِ، وَيَكُونُ هَذَا الإذنُ دَلالَةً خَاصّةً عَلَى أنّ هَذَا الفَردَ قَد أصبَحَ لَهُ المِلكِيّةُ لِلمَالِ. فَاستِخلافُ النّاسِ جَمِيعًا فِي المِلكِيّةِ جَاءَ بِالاستِخلافِ العَامّ، وَأفَادَ وُجُودَ حَقِّ المِلكِيّةِ، وَاستِخلافُ الفَردِ المُعَيّنِ فِي المِلكِيّةِ الفِعلِيّةِ جَاءَ بِالإذنِ الخَاصّ، الّذِي جَاءَ مِنَ الشّارِعِ لِلفَردِ فِي أنْ يَتَمَلّكَهُ. وَقَد بَيّنَ الشّرعُ أنّ هُنَاكَ مِلكِيّةً فَردِيّةً، فَلِكُلّ فَردٍ أنْ يَمتَلِكَ المَالَ بِسَبَبٍ مِنْ أسبَابِ التّمَلّكِ، رَوَى أبُو دَاوُدَ عَنْ سَمُرَةَ عَنِ النّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلّمَ قَالَ: «مَنْ أحَاطَ حَائِطًا عَلَى أرْضٍ فَهِيَ لَهُ».

وَهُنَاكَ مِلكِيّةٌ عَامّةٌ لِلأُمّةِ كُلِّهَا، رَوَى أحمَدُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ قَالَ: قَالَ عَلَيهِ الصّلاةُ وَالسّلامُ: «المُسلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلاثٍ: فِي المَاءِ وَالكَلأ وَالنّارِ». وَهُنَاكَ مِلكِيّةٌ لِلدّولَةِ، فَإنّ كُلَّ مَنْ مَاتَ مِنَ المُسلِمِينَ وَلا وَارِثَ لَهُ فَمَالُهُ لِبَيتِ المَالِ، وَمَا يُجبَى مِنْ خَرَاجٍ وَجِزْيَةٍ وَغَيرِ ذَلِكَ إنّمَا هُوَ لِبَيتِ المَالِ. وَلِلدّولَةِ أنْ تَضَعَ المَالَ الّذِي هُوَ مِلكُهَا حَيثُ تَشَاءُ، بِحَسَبِ الأحكَامِ الشّرعِيّةِ. وَقَدْ بَيّنَ الشّرعُ الأسبَابَ الّتِي يَملِكُ بِهَا الفَردُ، وَالحَالاتِ الّتِي تَملِكُ بِهَا الأُمّةُ، وَالأسبَابَ الّتِي تَملِكُ بِهَا الدّولَةُ، وَمَنَعَ مَا عَدَا ذَلِكَ.

وَأمّا التّصَرُّفُ فِي المِلكِيّةِ فَإنّهُ بِالنّسبَةِ لِلمِلكِيّةِ العَامّةِ جُعِلَ لِلدّولَةِ، لأنّهَا نَائِبَةٌ عَنِ الأُمّةِ، وَلَكِنَّ الشّارِعَ مَنَعَهَا، أيِ الدّولَةَ، مِنَ التّصَرُّفِ بِالمِلكِيّةِ العَامّةِ بِالمُبَادَلَةِ أو الصّلَةِ. وَأجَازَ لَهَا التّصَرُّفَ بِهَا فِي غَيرِ ذَلِكَ بِحَسَبِ الأحكَامِ، الّتِي بَيّنَهَا الشّرعُ. وَأمّا بِالنّسبَةِ لِمِلكِيّةِ الدّولَةِ، وَمِلكِيّةِ الفَردِ فَالتّصَرُّفُ وَاضِحٌ فِي أحكَامِ بَيتِ المَالِ، وَأحكَامِ المُعَامَلاتِ مِنْ بَيعٍ أو رَهْنٍ أو غَيرِ ذَلِكَ. وَقَد أجَازَ الشّارِعُ لِلدّولَةِ وَلِلفَردِ التّصَرُّفَ بِمِلكِيّتِهِمَا بِالمُبَادَلَةِ وَالصّلَةِ، وَغَيرِ ذَلِكَ بِحَسَبِ الأحكَامِ الّتِي بَيّنَهَا الشّرعُ. وَأمّا تَوزِيعُ الثّروَةِ بَينَ النّاسِ فَإنّهُ يَجرِي فِي أسبَابِ التّمَلّكِ، وَفِي العُفُوِّ طَبِيعِيًّا.

غيرَ أنّ تَفَاوُتَ النّاسِ فِي القُوَى، وَفِي الحَاجَةِ إلَى الإشبَاعِ، يُؤَدّي إلَى تَفَاوُتِ التّوزِيعِ لِلثّروَةِ بَينَ النّاسِ. وَيَجعَلُ احتِمَالَ الإساءَةِ فِي هَذَا التّوزِيعِ مَوجُودًا، فَيَترَتّبُ عَلَى هَذِهِ الإساءَةِ فِي التّوزِيعِ تَجَمُّعُ المَالِ بَينَ يَدَيْ فِئَةٍ، وَانحِسَارِهِ عَنْ فِئَةٍ أُخرَى، كَمَا يَترَتّبُ عَلَيهَا كَنْزُ أدَاةِ التّبَادُلِ الثّابِتَةِ، وَهِيَ الذّهَبُ وَالفِضّةُ. وَلِذَلِكَ جَاءَ الشّرعُ يَمنَعُ تَدَاوُلَ الثّروَةِ بَينَ الأغنِيَاءِ فَقَطْ، وَيُوجِبُ تَدَاوُلَهَا بَينَ جَمِيعِ النّاسِ، وَجَاءَ يَمنَعُ كَنْزَ الذّهَبِ وَالفِضّةِ، وَلَو أُخرِجَتْ زَكَاتُهُمَا.

وَقَبلَ أنْ نُوَدّعَكُمْ مُستَمِعِينَا الكِرَامَ نُذَكّرُكُمْ بِأبرَزِ الأفكَارِ الّتِي تَنَاوَلَهَا مَوضُوعُنَا لِهَذَا اليَومِ:

1- المُشكِلَةُ الاقتِصَادِيّةُ لِلمُجتَمَعِ فِي نَظَرِ الإسلامِ هِيَ تَمكِينُ النّاسِ مِنَ الانتِفَاعِ بِالثّروَةِ.

2- لِذَلِكَ حَرَصَ الإسلامُ عَلَى أنْ يُعَالِجَ مَوضُوعَ تَمكِينِ النّاسِ مِنَ الانتِفَاعِ بِالثّروَةِ.

3- الأحكَامُ المُتَعَلّقَةُ بِالاقتِصَادِ مَبنِيّةٌ عَلَى ثَلاثِ قَوَاعِدَ هِيَ:

أ- المِلكِيّةُ.

ب- وَالتّصَرُّفُ فِي المِلكِيّةِ.

ت- وَتَوزِيعُ الثّروَةِ بَينَ النّاسِ.

4- المِلكِيّةُ هِيَ للهِ بِاعتِبَارِهِ مَالِكَ المُلكِ مِنْ جِهَةٍ، وَبِاعتِبَارِهِ قَدْ نَصّ عَلَى أنّ المَالَ لَهُ.

5- المَالُ للهِ وَحدَهُ، إلاّ أنّ اللهَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى استَخلَفَ بَنِي الإنسَانِ عَلَى المَالِ، وَأمَدّهُمْ بِهِ، فَجَعَلَ لَهُمْ حَقَّ مِلكِيّتِهِ.

6- إنّ حَقَّ المِلكِيّةِ جَاءَ بِالاستِخلافِ عَامّاً لِبَنِي الإنسَانِ، فَلَهُمْ بِهِ حَقُّ المِلكِيّةِ، لا المِلكِيّةِ الفِعلِيّةِ.

7- المِلكِيّةُ الفِعلِيّةُ لِلفَردِ المُعَيّنِ شَرَطَ الإسلامُ فِيهَا الإذْنَ مِنَ اللهِ لِلفَردِ بِتَمَلّكِهَا.

8- بَيّنَ الشّرعُ أنّ هُنَاكَ ثَلاثَةَ أنوَاعٍ مِنَ المِلكِيّةِ:

أ- هُنَاكَ مِلكِيّةٌ فَردِيّةٌ: فَلِكُلّ فَردٍ أنْ يَمتَلِكَ المَالَ بِسَبَبٍ مِنْ أسبَابِ التّمَلّكِ المَشرُوعَةِ.

ب- وَهُنَاكَ مِلكِيّةٌ عَامّةٌ: وَهِيَ لِلأُمّةِ كُلِّهَا. دَلِيلُهَا قَولُ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «المُسلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلاثٍ: فِي المَاءِ وَالكَلأ وَالنّارِ».

ت- وَهُنَاكَ مِلكِيّةُ الدولة: فَإنّ كُلَّ مَنْ مَاتَ مِنَ المُسلِمِينَ وَلا وَارِثَ لَهُ فَمَالُهُ لِبَيتِ المَالِ، وَمَا يُجبَى مِنْ خَرَاجٍ وَجِزْيَةٍ وَغَيرِ ذَلِكَ إنّمَا هُوَ لِبَيتِ المَالِ.

9- التّصَرُّفُ فِي المِلكِيّةِ بَيَانُهُ كالآتي:

أ- التّصَرُّفُ بِمِلكِيّةِ الفَردِ: وَاضِحٌ فِي أحكَامِ المُعَامَلاتِ مِنْ بَيعٍ أو رَهْنٍ أو غَيرِ ذَلِكَ.

ب- التّصَرُّفُ بِمِلكِيّةِ الدّولَةِ: وَاضِحٌ فِي أحكَامِ بَيتِ المَالِ.

ت- التّصَرُّفُ بِالمِلكِيّةِ العَامّةِ: جُعِلَ لِلدّولَةِ، لأنّهَا نَائِبَةٌ عَنِ الأُمّةِ، وَلَكِنَّ الشّارِعَ مَنَعَهَا مِنَ التّصَرُّفِ بِالمِلكِيّةِ العَامّةِ بِالمُبَادَلَةِ أو الصّلَةِ. وَأجَازَ لَهَا التّصَرُّفَ بِهَا فِي غَيرِ ذَلِكَ بِحَسَبِ الأحكَامِ، الّتِي بَيّنَهَا الشّرعُ.

10- تَوزِيعُ الثّروَةِ بَينَ النّاسِ يَجرِي طَبِيعِيًّا فِي أسبَابِ التّمَلّكِ، وَفِي العُفُوِّ.

11- تَفَاوُتُ النّاسِ فِي القُوَى، وَفِي الحَاجَةِ إلَى الإشبَاعِ، يُؤَدّي إلَى تَفَاوُتِ التّوزِيعِ لِلثّروَةِ بَينَ النّاسِ، وَاحتِمَالُ وُجُودِ الإساءَةِ فِي تَوزِيعِهَا.

12- يَترَتّبُ عَلَى الإساءَةِ فِي التّوزِيعِ تَجَمُّعُ المَالِ بَينَ يَدَيْ فِئَةٍ، وَانحِسَارِهِ عَنْ فِئَةٍ أُخرَى، كَمَا يَترَتّبُ عَلَيهَا كَنْزُ أدَاةِ التّبَادُلِ الثّابِتَةِ، وَهِيَ الذّهَبُ وَالفِضّةُ.

13- لِذَلِكَ جَاءَ الشّرعُ الحَكِيمُ يَمنَعُ تَدَاوُلَ الثّروَةِ بَينَ الأغنِيَاءِ فَقَطْ، وَيُوجِبُ تَدَاوُلَهَا بَينَ جَمِيعِ النّاسِ، وَجَاءَ يَمنَعُ كَنْزَ الذّهَبِ وَالفِضّةِ، وَلَو أُخرِجَتْ زَكَاتُهُمَا.

أيّها المؤمنون:

نَكتَفِي بِهَذَا القَدْرِ فِي هَذِهِ الحَلقَةِ، مَوعِدُنَا مَعَكُمْ فِي الحَلقَةِ القَادِمَةِ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، فَإلَى ذَلِكَ الحِينِ وَإلَى أنْ نَلتَقِيَكُمْ دَائِماً، نَترُكُكُم فِي عِنَايَةِ اللهِ وَحِفظِهِ وَأمنِهِ، سَائِلِينَ المَولَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يُعِزّنَا بِالإسلامِ، وَأنْ يُعِزّ الإسلامَ بِنَا، وَأن يُكرِمَنَا بِنَصرِهِ، وَأن يُقِرّ أعيُنَنَا بِقِيَامِ دَولَةِ الخِلافَةِ عَلَى مِنهَاجِ النّبُوّةِ فِي القَرِيبِ العَاجِلِ، وَأن يَجعَلَنَا مِن جُنُودِهَا وَشُهُودِهَا وَشُهَدَائِهَا، إنّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيهِ. نَشكُرُكُم عَلَى حُسنِ استِمَاعِكُم، وَالسّلامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

المدير المسؤول: منصف المقدم
رئيس التحرير: حسن نوير
www.attahrir.info
المقر الاجتماعي: 17 نهج باب الخضراء - تونس
التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info
STAG